# قصص وعِبَر (٣)

جمع وتقديم
د/ فرنسيس فخري
أنور داود

# قصص وعبر ٣

جمع وتقديم
د. فرانسيس فخري
أنور داود

قصص وعبر3.indb   1    14/03/2013   01:11:42 م

# قصص وعبر ٣

**جمع وإعداد:** د. فرانسيس فخري – أنور داود

**مراجعة:** د. فايز فؤاد

**تصميم الغلاف:** جيهان عايد

**إخراج فني:** راعوث زكي

**رقم الإيداع:**

**طبعة أولى:** ٢٠١٣

يطلب من:

**مكتبة الإخوة:** ٣ ش أنجه هانم، شبرا مصر، ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

**وفروعها:**

**مصر الجديدة:** ٦٥ ش نخلة المطيعي، تريومف، ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

**الأسكندرية:** ٦ ش الفسطاط، كليوباترا – ت: ٥٤٦٥٣٦٦

**المنيا:** ٦ ش الجيش، ت: ٢٣٦٤٤٠٦

**أسيوط:** ٢١ ش عبد الخالق ثروت، ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

# المحتويات


١- احذر قساوة القلب ........ ٧
٢- لماذا لا تصدق الله أيضًا ........ ٩
٣- تعال كما أنت ........ ١١
٤- التعود على السمع ........ ١٢
٥- العفو المرفوض ........ ١٣
٦- نفسي أتوب قبل ما أموت ........ ١٥
٧- غفر لقاتل أبيه ........ ١٦
٨- المحاكمة العظمى ........ ١٨
٩- إجابة لجاهل ........ ٢٠
١٠- النهاية التي تسبق البداية ........ ٢٢
١١- حقيقة أم ادعاء ........ ٢٤
١٢- أبي. هل يحبني؟! ........ ٦٢
١٣- مات من العطش ........ ٢٨
١٤- ربوهم بتأديب الرب وإنذاره ........ ٣٠
١٥- أفضل لاعب ولكن... ! ........ ١٣
١٦- الحياة لا تُستبدل ........ ٣٣
١٧- تأمين ولكن؟! ........ ٤٣
١٨- أنت بالذات ........ ٣٦
١٩- توقيعي وليس حالتك ........ ٣٧
٢٠- هو حسبها غلط ! فكيف تحسبها أنت؟ ........ ٣٩
٢١- التقويم الميلادي ........ ١٤
٢٢- المصالحة بالموت ........ ٤٣
٢٣- أنت والنجارون ........ ٤٥
٢٤- من يشتري مقعدي في السماء؟! ........ ٧٤
٢٥- أيهما أكبر٦٠+١٠ أم ١٠+٦٠ ........ ٤٨
٢٦- البقاء خارجًا ........ ٥٠
٢٧- المُغني «ألفيس برسلي» ........ ٢٥
٢٨- مازال يحبك ........ ٥٤
٢٩- أعظم اكتشاف ........ ٥٦
٣٠- قف حيث كانت النار ........ ٥٨
٣١- حياة بلا معنى ........ ٥٩
٣٢- زيارة سجين ........ ٦١
٣٣- هل تعترف بخطاياك ........ ٦٢
٣٤- الإحسان من أجل الابن ........ ٦٣
٣٥- الكتاب الممزق ........ ٦٥

٣٦- خطر التأجيل ........ ٦٧
٣٧- التمثيلية صارت واقعًا ........ ٦٩
٣٨- ابني أم صديقه؟! ........ ١٧
٣٩- نسي إله أمه ولكن إله أمه لم ينسه ........ ٧٣
٤٠- أوين ويلسون ........ ٥٧
٤١- الاستغلال الأمثل ........ ٧٧
٤٢- أيهما تختار ؟! ........ ٧٩
٤٣- السماء أم الجحيم! ........ ٠٨
٤٤- التغيير الحقيقي ........ ٨١
٤٥- ما هو الحل؟! ........ ٢٨
٤٦- هي لم تتب! فهل تتوب أنت؟! ........ ٣٨
٤٧- هكذا يكون قلب الأب ........ ٨٥
٤٨- رفض العفو ! ........ ٧٨
٤٩- من الذي لا يسمع ؟ ........ ٨٩
٥٠- لماذا تبكين ؟ ........ ٩١
٥١- لن يستحي بنا ........ ٩٣
٥٢- الشكر ........ ٩٥
٥٣- محبة الله السامية ........ ٩٦
٥٤- أفراح ويقينية الرحلة إلى المجد ........ ٩٨
٥٥- سلة التشكرات ........ ١٠٠
٥٦- بدون حبيب في السماء ........ ١٠٢
٥٧- لن يتخلى عني ........ ١٠٤
٥٨- لماذا تؤجل؟! رغم أنك لا تعرف! ........ ١٠٦
٥٩- المثلث العجيب ........ ١٠٨
٦٠- ما الفرق؟! ........ ١٠٩
٦١- اطلب الرئيس ........ ١١١
٦٢- شيك على بياض ........ ١١٢
٦٣- ما أروعها إجابة ........ ١١٣
٦٤- في الصباح باكرًا جدًا ........ ١١٤
٦٥- محيط الأبدية ........ ١١٦
٦٦- ألم تكن مرتجفًا! ........ ١١٧
٦٧- أرسل قريبته ........ ١١٨
٦٨- عمّق الطلب! ........ ١٢٠
٦٩- العناية الإلهية ........ ١٢٢
٧٠- أين العين التي تراني؟! ........ ١٢٣
٧١- الابن الأكبر! ........ ١٢٤
٧٢- خطر الانحراف عن الهدف ........ ١٢٥


قصص وعبر3.indb 4 14/03/2013 01:11:43 م

# تقديم

إن قيثارة الوحي الإلهي تُعلن لنا أن الأعمار كالأشبار، والأيام كالوشيعة، وما الحياة إلا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، وما نحن على مسرح الحياة إلا كالزهر الذي يخرج قليلاً ثم يذبل وينحسم. والحياة في قِصرها مُشبَّهة أيضًا بقصة تُحكى (مز٩٠: ٩).

إن قصة حياتنا قصيرة وتنتهي روايتها سريعًا، ولكن تُرى ما هو تأثيرها على مَنْ حولنا بعد قراءتها؟ هل هي قصة تشهد فصولها المتتابعة عن أمانة الله ورعايته، كما تدل على حنانه ومحبته؟ وهل هي قصة يلمس فيها مَنْ يقرأها من الرحمة الإلهية والمعونة السرمدية ما يستثير فيه حاسيات السجود لربنا وإلهنا يسوع المسيح؟ أم هي قصة مروعة تستدر الدموع وتثير الأحزان؛ إذ تمتلئ فصولها بالتقصيرات والسقطات، بالآثام التي ارتكبناها، والذنوب التي اقترفناها؟ هل قصة حياتي هي رحيق عبق يُذكِّر كل مَنْ حولي برائحة المسيح الزكية؟ أم أنها تفسد الجو برائحتها، ويعاف كل إنسان أن يقترب منها؟

في هذا الكتاب - وهو الجزء الثاني حيث سبق وصدر الجزء الأول بعنوان قصص وعبر - مجموعة من القصص المنتقاة، بعضها واقعي والآخر رمزي،



قصص وعبر3.indb 5 14/03/2013 01:11:43 م

قام الأخوان المحبوبان / د. فرانسيس فخري وأنور داود بجهد مشكور في جمعها وتبويبها.

أصلي أن كل مَنْ يقرأ هذه القصص يستخرج منها العِبر والدروس التي تجعل حياته قصة جميلة ممتعة لكل مَنْ يقرأها.

فايز فؤاد

# القسم الأول: وقت مقبول

## ١ ـ احذر قساوة القلب

أرجوك: صلِّ لكي لا يموت ابني، لا أريد أن أفقد ابني، لا أستطيع احتمال ذلك، لقد تعرّض ابني لحادث خطير!

هكذا صاحت الأم التي يبدو عليها الهلع والإرهاق الشديد، وقد وقفت قبالة جارها المسيحي التقي، والذى تجاوب مع مشاعرها المضطربة وصلى إلى الله في حضورها بصوت يملؤه التأثر الصادق، راجيًا من الله أن يشمل الطفل ووالديه برحمته، وقد كان لهذا أثره العميق على الأم. واستجاب الله الصلاة، ليس فقط بأن الطفل قد تعافى سريعًا، بل إنه بالرغم من خطورة الحادثة، لم تترك أي أثر جانبي أو عاهة مما جعل الأم تقتنع بأن الله رؤوف ورحيم على البشر نظيرها.

**إذا كان الله القدير بهذا القُرب، حتى إن الناس يمكنهم أن يتحدثوا إليه مباشرة، وهو يستمع إليهم ويستجيب صلواتهم. إنه ليس بعيدًا عنهم، مما يشوّقهم إلى الرغبة في مزيد من المعرفة عنه.**

لكن بقدر ما كان الطفل يزداد تحسنًا بقدر ما كان تأثر الأم بمعاملات الله الرحيمة معها يضعف ويذبل تدريجيًا، حتى إنه عندما دعاها جارها في وقت لاحق لحضور فرصة تبشيريّة عُقدت في منطقة سكنها، لم تحضر لأنها حرصت على أن تشغل نفسها وتنظم برنامج حياتها اليومي بما يعوقها عن الحضور.



قصص وعبر3.indb 7 14/03/2013 01:11:43 م

أليس هذا هو حال الكثيرين؟ يريدون الله المنعم الرحيم الجوّاد، فقط، في حوادثهم ومصائبهم، وبعد أن يتداخل برحمته وينقذهم، فإنهم سرعان ما يتناسون إحسانه ومعروفه وينشغلون بغيره وكأنهم في وقت الوسع لا يحتاجون إليه. مع أننا به نحيا ونتحرك ونوجد ولا نستطيع أن نخطو خطوة بدونه!

والآن تذكّر أيها القارئ العزيز: إن الحوادث والأمراض لا تأتي صدفة. إن الله قد يسمح بها لكي يكشف عن الشر الدفين في حياة الناس فيشعروا باحتياجهم إليه كالمخلِّص، ويعطيهم الفرصة لكي يُقبلوا إليه تائبين.

"حينئذ ابتدأ يوبِّخ المدن التي صُنعَت فيها أكثر قوَّاته لأنها لم تَتُب"

(مت ١١: ٢٠)

فلا تفعل يا عزيزي مثلما فعل سكان المدن المذكورة في إسرائيل. لقد عاينوا الآيات والمعجزات التي أجراها الرب يسوع أمامهم بل وربما معهم، لكنهم لم يتوبوا. فحذار أن تفعل أنت أيضًا هكذا، بل انتهز الفرصة المتاحة لك الآن لكي تؤمن بالرب يسوع المسيح، كمن مات لأجل خطاياك. وتأتى إليه الآن تائبًا، لقد قال الرب لسامعيه قديمًا:

"إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو ١٣: ٣،٥)

"اللّه الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيّنه مقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات" (أع ١٧: ٣٠، ٣١)

"أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف اللّه إنما يقتادك إلى التوبة" (رو ٢: ٤)

فتعالَ لا تؤخر — لا تُؤَجِّل الدُّخُول
عن قريبٍ تتحسر — فتَبكي ولا قَبُول



قصص وعبر3.indb 8 14/03/2013 01:11:44 م

## ٢- لماذا لا تصدق الله أيضًا

إذا أعطى سائق السيارة صوتًا فإنك تخلي له الطريق. وإذا سمعت سارينة رجل المطافئ فإنك تسرع إلى أحد جانبي الطريق لتهرب من الخطر. ومع ذلك فإنه عندما يحذرك الله قائلاً: "اهرب من الغضب الآتي" فإنك لا تهتم!

### فهل تحذير الله يقِّل في قيمته عندك عن تحذير الناس؟

وإذا قال الطباخ إن الطعام فسد فإنك تطرحه بعيدًا، وإذا قال لك الصيدلي احذر هذه الزجاجة بها مادة سامة فإنك تحذر منها بشدة، ومع ذلك فإنه عندما يقول لك الله إن "أجرة الخطية هى موت" (رو ٦: ٢٣) فإنك لا تهتم وتستمر في الخطية دون اكتراث!

وإذا رأيت هذه العبارة: "احترس من البويّة" فإنك تسير باحتراص. وإذا رأيت عند مدخل أحد الشوارع يافطة "ممنوع المرور" فإنك تتبع ذلك ولا تمر لئلا تقع في المحظور، ومع ذلك فإنه إذا قال لك الله الصادق: "النفس التي تخطئ هى تموت" (حز ١٨: ٤) لكى تتحذر فتنجو من الموت الأبدي، فإنك تعطي قوله هذا آذانًا صماء!

وإذا قال لك الطبيب إن شخصًا ما به مرض معدٍ، فإنك لا تحتاج إلى تكرار هذا القول لكي تبتعد عن هذا المريض. وإذا قال لك أحد عمال الكهرباء لا تعرض نفسك للخطر فالسلك مكشوف، فإنك تبتعد سريعًا عن هذا السلك. وإذا دُعيت إلى أحد الاجتماعات وعرفت أن الدخول قاصر على من يحملون تذاكر دعوة، فإنك تتأكد من وجود التذكرة معك، قبل أن تقترب من مكان الاجتماع. ومع ذلك عندما يقول المسيح: "إن كان أحد لا يُولد مِن فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو ٣: ٣)، فإنك تغلق أذنك في وجه هذا الحق، وتستمر في سيرك في الطريق الخاطئ.



قصص وعبر3.indb 9 14/03/2013 01:11:44 م

وإذا علَّق أحد التجار إعلانًا على إحدى البضائع يقول: "اشتري قطعة وخذ الأخرى مجانًا"، فإنك تشق لنفسك طريقًا وسط الزحام الشديد، لكي تحصل على العرض. وإذا عرض أحد التجّار عيّنات مجانية من أي نوع للدعاية، فإنك تسرع لتحصل على واحدة مجانًا. ولكن عندما يعلن الله أن

"أجرة الخطية هي موت. أما هبة اللّه فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ٢٣)

فإنك ترفض هبة الله المجانية، مع أنك في شديد الحاجة إليها، أو تؤجل وتقول: "ليس الآن"،وهذا هو سبب هلاك الناس.

"إن كُنَّا نَقبَل شهادة النّاسِ، فشَهادَة اللّه أعظمُ... وهذه هي الشَّهادة: أن اللّه أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه" (١يو ٥: ٩، ١١)

**عزيزي**: صدِّق الله الآن قبل فوات الأوان. واقبل الرب يسوع المسيح مُخلِّصًا وربًّا.

قصص وعبر3.indb 10 14/03/2013 01:11:44 م

# ٣- تعال كما أنت

لا تحتاج أن تعمل في نفسك تحسينات ولا تحاول الإصلاح من نفسك، فأنت لا تقدر أن تفعل هذا. هل سمعت عن قصة الابن الضال؟ وكيف قبله أبوه كما هو برائحة الخنازير ومشاهد الخزي (لو١٥). هناك قصة لها نفس المغزى تحكي أن رسامًا قابل شحاذًا في أحد الشوارع في هيئته الرثة والتي تُعبِّر عن حالة الابن الضال، فاتفق معه الرسام أن يأتي في يوم معُيَّن إلى مكتبه ليقوم برسمه واتفق معه على مقابل مادي في نظير ذلك.

حلق صاحبنا ذقنه وغسل ملابسه وحرص على أن يبدو في أحسن صورة، وحسب الاتفاق ذهب في الميعاد إلى الرسَّام، فلم يعرفه الرسَّام، وعندما ذكَّره بالاتفاق ردَّ عليه قائلاً: وما هذه التغيرات التي طرأت عليك؟

فقال: حرصت على أن أبدو نظيفًا حسن المنظر لأنال رضاكم.

فرفضه الرسَّام قائلاً: كنت في وضعك القديم تصلح، لكى أظهر فيك عظمة وروعة فني.

إن ما نحاول أن نجريه من تحسينات على نفوسنا نشوّه به جمال وروعة نعمة الله، علاوة على أننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا لأن تقرير الله عنا أننا أموات بالذنوب والخطايا، فهل الميت يستطيع أن يفعل شيئًا؟ لابد أن يحيا أولاً "بالإيمان" ثم بعد ذلك يعمل.

لعل هذه القصة وضَّحت لنا أن مبدأ الأعمال لا يصلح أمام الله:

"كثوب عدّة كل أعمال برنا" (إش٦٤: ٦)

فتعال إليه كما أنت حيث:

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (مت٩: ١٢)



قصص وعبر3.indb 11 14/03/2013 01:11:44 م

# ٤ـ التعود على السمع

قام أحد رجال الأعمال بشراء قطعة أرض أقام عليها مصنعًا لتجهيز وإعداد الصفيح، وقد كان هذا المصنع بالطبع يُصدر أصواتًا عالية ويسبب إزعاجًا رهيبًا، أثر ذلك على جميع السكان الذين يقطنون البيوت المجاورة لدرجة عدم استطاعتهم النوم، ثم بعد فترة أخذت آذانهم تتكيف مع هذه الأصوات، وشيئًا فشيئًا أصبحوا يمارسون حياتهم بصورة طبيعية رغم وجود هذه الأصوات.

في إحدى الليالي وبالتحديد في منتصف الليل ومعظم الناس مستغرقون في النوم انقطع التيار الكهربائي فجأة عن المنطقة، ولكن الشيء المدهش والعجيب حقًا هو أن الناس استيقظوا من النوم مفزوعين مذعورين، بسبب الهدوء الشديد، والسبب هو أنهم اعتادوا النوم على أصوات المصنع المزعجة.

القصة غريبة لكنها تحكي بصورة أو بأخرى عن هؤلاء الذين اعتادوا سماع بشارة الإنجيل بدون أن يتجاوبوا معها بتوبة حقيقية ورجوع حقيقي إلى الله، وكأنه يتحقق فيهم قول الرب:

"ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون به لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقًا وقلبهم ذهب وراء كسبهم... فيسمعون كلامك ولا يعملون به" (حز٣٣: ٣١، ٣٢)

في البداية يتأثرون ربما عاطفيًا وبعد ذلك ومع عدم التجاوب القلبي مع صوت الله يفقدون التأثر بهذه الرسالة شيئًا فشيئًا بسبب تبلُّد الضمائر، وتعودها على سماع الخدام والمبشرين وهم يصرخون فيهم للرجوع والتوبة. ولكن الشيء اليقيني أن صوت البشارة سيصمت قريبًا بالنسبة لهؤلاء، والذين حتمًا سيستيقظون من نومهم ولكن بعد فوات الأوان وضياع فرصة التوبة.

"اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم" (عب٣: ٧)

"لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص" (٢كو٦: ٢)



قصص وعبر3.indb 12 14/03/2013 01:11:44 م

## ٥- العفو المرفوض

سقط أحد الشباب في خطية لعب القمار، وذات ليلة توالت خسارته في أثناء اللعب، ففقد أعصابه. وفجأة أخرج مسدسًا من جيبه وأطلقه على خصمه في لحظة غضب شديد، فسقط الخصم قتيلاً في الحال. تم القبض عليه، ثم حُكم عليه بالإعدام. ولكن بعض أقاربه وأصدقائه وكثيرين آخرين تحركوا لإنقاذه، لأن حياته السابقة كانت حياة ممتازة، فقدموا للحاكم التماسًا بطلب العفو عنه.

وبناء على ذلك، ذهب لزيارته في السجن رجل يبدو على مظهره أنه من رجال الدين، واقترب الزائر من زنزانة الموت، فرآه الشاب السجين ولاحظ أن ملابسه تشبه ملابس رجال الدين، فصرخ فيه قائلاً:

"اخرج من هنا، لا أريد أن أرى أي واحد من رجال الدين! لقد حاول سبعة أشخاص مثلك مقابلتي فرفضت... اخرج من هنا حالاً".

أجابه الزائر: "انتظر أيها الشاب، فإني أحمل لك بشرى سارة، بل أعظم بشرى على الإطلاق، دعني أحدثك عنها". ولكنه رفض الإصغاء، وجاوب الرجل بخشونة شديدة، ظانًا أنه يريد أن يقدم له عظة دينية، وأمره بالانصراف فورًا. فاستدار الزائر بقلب حزين وخطوات بطيئة، وخرج من المكان.

وبعد دقائق جاءه حارس السجن وبادره بالقول:

"أيها الشاب لماذا تصرفت بهذه الطريقة العنيفة مع الحاكم؟".

فتساءل الشاب السجين في ذهول: "ماذا؟ أتريد أن تقول إن ذلك الرجل الذي يرتدي ملابس رجال الدين هو الحاكم؟ هل أنت جاد فيما تقول؟"

أجابه الحارس: "نعم إنه هو، وكان يحمل في جيبه قرارًا بالعفو عنك، ولكنك رفضت أن تصغي إليه".

فارتعد السجين بشدة وطلب من الحارس أن يحضر له فورًا ورقًا وقلمًا،



قصص وعبر3.indb 13 14/03/2013 01:11:44 م

ثم جلس، وبيد مرتعشة كتب اعتذارًا عما حدث منه وأرسله إلى الحاكم. قرأ الحاكم اعتذاره دون أي اهتمام، ثم ألقى به جانبًا.

وعندما جاء وقت تنفيذ الحكم في ذلك الشاب، سألوه عما إذا كان يريد أن يقول شيئًا قبل أن يموت، أجاب:

"نعم، أخبروا الشباب في كل مكان بأنني لا أموت بسبب الجريمة التي اقترفتها، ولا لأنني قاتل، فلقد كان من الممكن أن أعيش. ولكن أخبرهم بأنني رفضت العفو المقدم لي من الحاكم".

صديقي..

إذا كنت ستهلك إلى الأبد في يوم من الأيام، فذلك لن يكون بسبب خطاياك، مهما كانت كثيرة ورهيبة، فلقد كان من الممكن أن تحيا وتخلُص، لأن الرب يسوع المسيح، ابن الله، تألم على الصليب من أجل هذه الخطايا، لكي يعطيك عفوًا أكيدًا.

ولكن إذا انتهت حياتك في الجحيم، فاعلم أن السبب هو أنك رفضت العفو الإلهي المقدم لك من الله على أساس موت ابنه يسوع المسيح.

"فإن المسيح أيضًا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله" (١بطرس ٣: ١٨)

"الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (يوحنا ٣: ١٨)

صديقي...

لك أن تختار، إما أن تقبل العفو الإلهي المقدم لك فتنجو من العقاب الأبدي، أو تتجاهل ذلك العفو وترفضه فتصير ملعونًا في الجحيم إلى الأبد. فاختر الحياة لكي تحيا.



قصص وعبر3.indd 14 14/03/2013 01:11:45 م

# ٦ـ نفسي أتوب قبل ما أموت

تحت هذا العنوان، كتبت إحدى الصحف على لسان أحد المشاهير من المطربين الشبان، حيث قال: أن أمنيته الوحيدة هي أن يتوب قبل أن يموت. فتساءل الصحفي:

وهل يعرف الإنسان متى يموت؟ إن الأعمار بيد الله وحده!

الواقع، أن كثيرًا من الناس، يريدون أن يتوبوا قبل أن تأتى ساعة الموت، ويؤجلون هذا الأمر الخطير، وهم يظنون أن الموت سيتأخر كثيرًا وأن أمامهم العمر طويل فلماذا الاستعجال؟! هكذا يصور لهم الشيطان! ويخبرنا الرب يسوع عن مَثل الغني الذي أخصبت كورته وكان يظن مثلما يظن الكثيرون اليوم أن العمر أمامهم طويل والخير كثير، وأنه لا يحتاج إلى الله، الآن، فهو عنده ما يكفيه، لأنه غني ولا يحتاج إلى شيء، وقال:

"أهدم مخازني وأبني أعظم منها وأجمع جميع غلاتي وخيراتي وأقول لنفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحى وكُلي واشربي وافرحي. فقال له الله يا غبي هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون؟"

(لو) كان يمنِّي نفسه بسنين كثيرة وإذ بها ساعات قليلة! **إن التأجيل هو أخطر الأسلحة المدمرة التي يستخدمها الشيطان ضد الإنسان**، لدرجة أنه كما قيل: إن الشيطان لو أرغم على أن يفرط في كل أسلحته، فلن يفرط في سلاح التأجيل أبدًا. فلماذا تؤجل؟

"فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا. متغاضيًا عن أزمنة الجهل" (أعمال ١٧: ٣٠)

أوعى تؤجل وتقول بُكرة لحسن بكرة تبقى في حسرة.



قصص وعبر3.indb 15 14/03/2013 01:11:45 م

# ٧ـ غفر لقاتل أبيه

حدثت وقائع هذه القصة الحقيقية في برية كردستان. حيث حدث مشاجرة بين رجلين، فقتل أحدهما الآخر، ثم هرب إلى الجبال؛ لأنه تيقن أن ابن الضحية لن يستريح إلا إذا انتقم منه. ولكن حدث العكس! كيف؟ دعني أوضح لك!

لقد أخذ صاحب الثأر –ابن القتيل– يُطارد القاتل ويتتّبع أثره لأسابيع كثيرة. وكان القاتل يعلم ذلك جيدًا.

وفي أحد الأيام، ونتيجة للهروب المستمر، والتنقل من مكان إلى آخر، شعر القاتل بالتعب والإعياء واليأس الشديد، فما كان منه إلا أنه نام، في الظل، تحت شجرة، وفجأة استيقظ على أثر يد تهزه بشدة، وعندما فتح عينيه شعر بالرعب الشديد، إذ وجد نفسه أمام مطارده، وجهًا لوجه، وفي حالة من اليأس المرير، قال له:

"لقد تعبت من الهروب والتنقل وعذاب الضمير، يمكنك أن تقتلني الآن لكي أستريح".

ويا لهول المفاجأة التي فجرها مطارده الذي بادره بالقول:

"كان ذلك ممكنًا منذ أسابيع مضت، أما الآن فلا يمكنني أن أكون قاتلاً بعد أن صرت مسيحيًا حقيقيًا، مطهرًا بدم المسيح، لقد عرفت معنى الغفران بعد أن غفر المسيح لي كل خطاياي، وها أنا أغفر لك من كل قلبي. لقد بحثت عنك لا لكي أقتلك بل لكى أخبرك بغفران المسيح، وبأنني قد سامحتك وغفرت لك. وها أنا أخبرك أيضًا بأنك الآن يمكنك أن تعود إلى بيتك، وتعيش في سلام!".

عزيزي القارئ: ألا يفكر كثير من الناس في الله، بهذه الطريقة، وينظرون إليه كمن يقتفي أثرهم؛ لكي يدينهم على خطاياهم وآثامهم (وكأنه عايز يمسك عليهم غلطة). وهذا يجعلهم متعَبين وغير مستريحين لذلك فهم دائمًا يحاولون الهرب منه،رغم مسؤوليتهم عما يفعلون، ورغم ذنبهم الذي يقترفونه في حقه. هذا



قصص وعبر3.indb 16 14/03/2013 01:11:45 م

الهروب من الله العادل وعقوبته لن يجديهم نفعًا، لأن الله لا يستطيع أن يتغاضى عن الخطية كما يتصور البعض؛ إنه قدوس وعادل، لكنه أيضًا في ذات الوقت رحيم ومحب. لقد بذل ابنه الوحيد، الرب يسوع المسيح، لأجل الجميع لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، فالله يستطيع، بناء على هذا، أن يهب غفرانًا كاملاً لكل مَنْ يؤمن.

"حي أنا يقول السيد الرب، إني لا أُسر بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا" (حز ٣٣: ١١)

عزيزي القارئ:

هل تأتي إلى هذا الإله المحب معترفًا بخطاياك وإجرامك في حقه؟ إنه مستعد أن يغفر لك كل خطاياك إذا اعترفت أمامه من قلبك، بأنك خاطي ولا تستحق إلا الهلاك، وتؤمن بأن يسوع المسيح قد ناب عنك بموته على الصليب ليحمل خطاياك وليسدد عقوبتها كاملة لله.

إنك لا يمكن أن تهرب من وجه الله، ولن تستطيع. لقد خاطبه صاحب المزمور بالقول:

"أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك، أين أهرب؟" (مز١٣٩: ٧)

**فهل تأتي إليه؟ إنه يحبك ويريد أن يسامحك ويعطيك حياة أبدية مجانًا. وهكذا تقضي حياتك في سلام وطمأنينة، وتختبر المكتوب:**

"وإذ كنتم أمواتًا في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحًا لكم بجميع الخطايا" (كو ٢ : ١٣)

قصص وعبر3.indd   17    14/03/2013   01:11:45 م

# ٨- المحاكمة العظمى

وقعت أحداث هذه القصة المعروفة في عام ١٩٨٨ عندما ارتكب مجرمًا من إحدى الجنسيات، عملاً وحشيًّا، حيث قام بتفجير طائرة تحمل ركابًا في اسكتلندا، الأمر الذي نتج عنه مقتل ٢٧٠ شخصًا. وتمكن البوليس من القبض عليه، وتقديمه للمحاكمة، وقد حُكم عليه بالسجن لمدة ٢٧ عامًا في أحد سجون اسكتلندا، إلا أنه بعد أن قضى أربع سنوات ونصف في سجنه أصدر ممثل محكمة العدل الاسكتلندية قرارًا بإخلاء سبيل المتهم وتسليمه لسلطات بلاده، وقد قال في قراره:

"بالرغم من ضرورة الالتزام بالحكم العادل، ولكن، وحيث أنه تبيّن للمحكمة، إصابة المتهم بسرطان البروستاتا في مرحلته الأخيرة، فقد قررت المحكمة الإفراج عن المتهم صحيًا نظرًا لظروفه المرضية حسب القانون"، ثم واصل كلامه قائلاً:

"إن العدالة مقررة ولكن الرأفة ممكنة، والجاني سوف يمثل أمام محكمة عظمى ليست في هذا العالم، هناك سوف يأخذ جزاءه كاملاً". وكان يتكلم عن وقوفه أمام الله، ديّان كل الأرض.

وكان هناك الكثير من الجدل الفقهي والقانوني حول هذا القرار، في مناطق مختلفة من العالم وذلك لعظم وبشاعة الجريمة.

ونحن هنا، عزيزي القارئ، لسنا بصدد مناقشة الجريمة قانونيًا أو سياسيًا، ولكننا نود أن نلفت نظرك إلى أنه بالرغم من أن غالبية الناس ربما لا تفعل جرائم بشعة مثل هذه الجريمة (حسب مقاييسهم الخاصة)، ولكنهم سيقفون حتمًا أمام الله الديّان العادل، كخطاة، في يوم الدينونة الآتي. نقرأ في آخر سفر في الكتاب المقدس:

"ورأيت عرشًا عظيمًا أبيض والجالس عليه... ورأيت الأموات (بالذنوب



قصص وعبر3.indd 18 14/03/2013 01:11:45 م

والخطايا) صغارًا وكبارًا (في المقام) واقفين أمام اللّه. وانفتحت أسفار... ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم... وكل مَنْ لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار"

(رؤ ٢٠: ١١، ١٢، ١٥)

إن مجرى العدالة الإلهية يتطلب موتنا نحن بسبب خطايانا، "إذ أخطأ الجميع " و"أجرة الخطية هي موت" (رو٦: ٢٣)، لكن الرحمة ممكنة. لقد بيّن الله محبته لنا،

"إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨)

"المسيح أيضًا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقربنا إلى اللّه" (١بط ٣: ١٨)

وكما كان قرار "ماكسيكل" تجاه المجرم أن العدالة مقررة ولكن الرحمة ممكنة. لقد ذهب الرب يسوع المسيح إلى الصليب، وواجه العدل الإلهي، ومات لأجلنا. ومن هنا كانت الرحمة ممكنة، فعلى هذا الأساس يقدم الله لك العفو عن خطاياك، كل ما عليك أن تؤمن بالرب يسوع ، وتعترف له بأنك خاطي تحتاج إلى الغفران. فهل تقبل، عزيزي القارئ، العفو المقدم لك من الله وتحتمي في دم المسيح، لكي لا تواجهه يومًا كالديّان.

"فاللّه الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل"

(أع١٧: ٣٠)

قصص وعبر3.indd 19 14/03/2013 01:11:45 م

# ٩- إجابة لجاهل

اقترب شابان من أحد المبشرين الذي كان يقوم بجولة تبشيرية، وبجبين مقطب وأسارير عابسة سألاه إذا ما كان قد سمع آخر خبر، فسألهما المبشر باهتمام:

"وما هو؟"

أجاباه: "لقد مات الشيطان"، وأخذا يقهقهان ويضحكان بصوت عالي. نظر إليهما المبشر، وبصوت أسيف قال لهما:

"وأنتما اليتيمان المسكينان بعد ما فقدتما الأب، أليس كذلك؟"

"جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيمًا في عيني نفسه" (أم ٢٦: ٥)

قال الرب يسوع مرة لمقاوميه:

"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨: ٤٤)

إن غير المؤمنين يسخرون من أي شيء، أو على الأقل يبدون كذلك. وكثيرًا ما يكون ذلك غطاء لجهلهم وافتقارهم لليقين. إنهم يسخرون من الله، ومن الشيطان، ومن المؤمنين، ويضيّعون وقتهم وحياتهم، ويحاولون إقصاء فكرة الموت والقيامة وجهنم والأبدية والتوبة والإيمان والعذاب الأبدي عن أفكارهم.

إنهم يرفضون فكرة القيامة، ولا يؤمنون بوجود حياة بعد الموت. إنهم لا يقبلون سوى ما يدركونه بأذهانهم القاصرة، وما يرونه بعيونهم التي أعماها الشيطان. يصفهم الكتاب المقدس بأنهم:

"غيوم بلا ماء تحملها الرياح. أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفًا، مقتلعة. أمواج بحرٍ هائجة مزبدة بخزيهم. نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبدً" (يه ١٢، ١٣)



قصص وعبر3.indb 20 14/03/2013 01:11:46 م

ربما يقرأ أحد هؤلاء هذه الكلمات، فنسوق له هذا التحذير الخطير الوارد في غلاطية ٦: ٧

"لا تضلوا! الله لا يُشمخ عليه (لا يُسخر منه) فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا"

وأيضًا قول الحكيم:

"إن كنت حكيمًا فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمل"

(أم ٩: ١٢)

فليتك تتعقل الآن وتُقبل إلى الرب قبل فوات الأوان.

قصص وعبر3.indb 21 14/03/2013 01:11:46 م

# ١٠ـ النهاية التي تسبق البداية

"ماري كوري" (١٨٦٧م- ١٩٣٤م)، والتي فازت بجائزة نوبل مرتين، هي واحدة من أشهر العلماء على مر العصور. ولقد كان زوجها "بيير" كذلك باحثًا بارعًا، حيث فاز هو أيضًا بجائزة نوبل. إلا أنه عندما ناهز سن السادسة والأربعين، دهسه حصان يجر عربة، فمات في ذات المكان. وبعد مراسم تشييع الجنازة، عادت "ماري كوري" لتكتب في مذكراتها:

"شاهدت جثمان بيير وهو ينزل ويُسجى في حفرة عميقة... كان القبر مليئًا ومغطى بباقات الزهور... هناك نام بيير نومه الأخير الأبدي. إنها نهاية كل شيء، كل شيء...".

وبإمكاننا أن نتفهم ألم امرأة ترملت لتوها، وتنوح لفقدان زوجها الحبيب، رفيق العمر، الذي قضت معه أحلى سنين العمر، وعملت معه في مجال الأبحاث لسنين طويلة، لاسيما وأنه لم يكن لديها رجاء بأن تراه ثانية، بعد أن توارى جسده في التراب، لقد كانت تردد: إنها نهاية كل شيء، كل شيء...".

هل تعتقد عزيزي القارئ أن الموت نهاية كل شيء؟ كلاّ إنه بداية حياة لا تنتهي. لقد قال الرب يسوع ذلك (يوحنا٥:٢٨، ٢٩)، والقيامة خير دليل على ذلك. فالإنسان لن يفنى عند موته، بل ينبغي أن يمثل في حضرة الله ليقدم حسابًا عن حياته.

ففي الزمان الحاضر يقدم الله للبشر غفرانًا كاملاً عن خطاياهم، على أساس ذبيحة وكفارة يسوع المسيح. فمن يقبل عمل المسيح الكفاري لنفسه بالإيمان، فسينال غفرانًا لخطاياه:

"الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أف١: ٧)

ويتبرر أمام الله:

"متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدّمه الله كفارة، بالإيمان بدمه" (رو٣: ٢٤، ٢٥)



قصص وعبر3.indb 22 14/03/2013 01:11:46 م

ومَنْ يرفض نعمة الله هذه، سيُدان يومًا ما حسب أعماله.

والآن ماذا عنك عزيزي القاريء:

ما هو موقفك من عرض نعمة الله؟

هل تقبل إلى المسيح محتميًا فيه وفى عمل نعمته لأجلك؟

وإلا فماذا ستفعل لو جاءك الموت الآن؟

سوف ينتهي كل شيء فعلاً بالنسبة لك في هذا العالم!

لكن أين ستكون في الأبدية؟

هل في هاوية العذاب أم في فردوس النعيم؟

تعقّل وفكر من الآن قبل فوات الأوان.

قصص وعبر3.indb 23 14/03/2013 01:11:46 م

# ١١- حقيقة أم ادعاء

كانت "مونيكا" بالكاد تعول نفسها وأمها بالأجر الضئيل الذي كانت تتقاضاه من عملها كمُدرسة للموسيقى. وذات يوم كان عليها أن تعزف كونشيرتو في حفل أقيم في أحد الفنادق، فأضافت إلى إعلان الحفل هذه العبارة غير الحقيقية: أنها تلميذة الموسيقار العظيم "فرانز ليست"، وذلك لجذب الأنظار وكسب المزيد من الزبائن.

وتصادف أنه في يوم الحفل وصل الموسيقار "ليست" إلى هذه البلدة، ونزل في ذات الفندق الذي سيُقام فيه الحفل، وهو لا يدري شيئًا عن "مونيكا" وما فعلته. وخوفًا من الفضيحة، والملاحقة القانونية، قررت "مونيكا" الاعتراف والاعتذار للموسيقار "ليست".

كان "ليست" رجلاً طيبًا فسامحها وغفر لها. ثم طلب "ليست" من "مونيكا" أن تجلس إلى البيانو وتعزف الكونشيرتو، وأصغى إليها منتقدًا مرة ومصححًا مرة وناصحًا مرة أخرى، ولم يبخل عليها بالتشجيع والمديح أيضًا عندما أجادت، وعندما أتقنت قال لها: "حسنًا! الآن يمكنك أن تقولي بأمانة أنك تلميذتي... وطلب منها أن تضيف إلى البرنامج أن "فرانز ليست" نفسه سيعزف المقطع الأخير".

والآن... كثيرون – ممن يدّعون أنهم مسيحيون – يتناسون أن حملهم لهذا الاسم يعني أنهم تابعين للمسيح. وهذا ببساطة يعني أنهم يسلكون مثله لكي يظهروه في حياتهم!

إن كوني مسيحيًا فهذا ينبغي أن لا يكون على الورق فقط، أي نعترف به بالفم وننكره بالأعمال. والسؤال المهم الآن:

**هل أنت مسيحي حقيقي أم تدعي ذلك؟**

وأكاد أسمعك تقول لى: طبعًا أنا مسيحي، وأفتخر!



قصص وعبر3.indb 24 14/03/2013 01:11:46 م

وأنا أسألك:

**هل يظهر ذلك في حياتك بصورة عملية لمن هم من حولك؟**

آه يا عزيزي، كم سيكون الخزي في يوم قادم إذا كان نصيبك من المسيح هو الاسم فقط، ما أكثر المدّعين الذين لهم صورة التقوى لكنهم ينكرون قوتها! لهؤلاء يقول المسيح: "إني لم أعرفكم قط !".

عزيزى القارئ: إذا كنت تعيش هذه الكذبة المهلكة، أنك مسيحي وأنت لست كذلك:

"ليس كل من يقول لي : يا رب، يا رب! يدخل ملكوت السماوات... كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب أليس باسمك تنبأنا... فحينئذٍ أصرح لهم: إني لم أعرفكم قط! اذهبوا عني يا فاعلي الإثم!"
(مت ٧: ٢١- ٢٣)

أمامك الفرصة الآن لتصحيح الوضع، لتصير مسيحيًا حقيقيًا، وتختبر غفران الرب العجيب لك:

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يو ١: ١٢)

"إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا" (٢كو ٥: ١٧)

قصص وعبر3.indb 25 14/03/2013 01:11:46 م

# ١٢ – أبي. هل يحبني؟!

ذكر مؤلف ألماني اسمه "بيتر" وهو يتذكر أيام الطفولة أن والده كان قاسيًا جدًا. وكان يعاقبه هو وإخوته باستمرار، فكانوا يخافون منه ويرهبونه، وكانوا يفتقدون العاطفة الأبوية الحانية.

وفي أحد الأيام، بينما كان بيتر يلعب في البيت، سقطت منه بعض الأشياء الخاصة بأبيه فانكسرت. خاف بيتر جدًا، وجرى مرتعدًا باحثًا عن مكان ليختبئ فيه خوفًا من والده، ليتجنب غضبه. لم يجد بيتر أمامه إلا دولابًا خشبيًا قديمًا وضخمًا، في الحائط خاص بجده، ففتحه واختبأ بداخله.

ومن خلال ثقب المفتاح، استطاع أن يراقب رد فعل والده الغاضب، وهو ينادي عليه بحدة. ويسمع كلماته الغاضبة، وهو يتوعده بالعقاب آمرًا الخدام أن يبحثوا عنه في كل مكان. وأن يأتوا به إليه، ليعاقب. ولكن دون جدوى، فلم يخطر على بال أحد أن يفتش في دولاب الحائط.

ومضى الوقت، فتسرب القلق إلى قلب الأب وأخذ يتساءل:

أين ابني؟ هل حدث له مكروه؟

ظل الأب جالسًا بمفرده، وبدت عليه علامات الانزعاج الشديد. كل هذا وبيتر يراقب الموقف من مخبأه السرى. ولكن حدث شيء غريب أصاب بيتر بالدهشة، ولم يستطع أن يصدق عينيه، لقد رأى أباه، ويا للدهشة، وهو يغطي عينيه بيديه ويبكي بحرقة على ابنه!

أمام هذا المشهد الذي يفيض بعاطفة الأب، نسيّ بيتر خوفه تمامًا، ودفع الباب الخشبي الصغير، واندفع إلى حضن أبيه، وبدموع غزيرة ألقى نفسه بين ذراعيه.

و فيما بعد قال بيتر: إن فكرة أن أبي يحبني، قد طرحت بعيدًا كل مخاوفي من العقاب. ولم أنس ما حدث في ذلك اليوم، طوال حياتي.



قصص وعبر3.indb 26 14/03/2013 01:11:46 م

أود عزيزي القارئ، أن أوجه نظرك إلى أب آخر، لم يكن قط قاسيًا علينا في يوم من الأيام، إنه الآب السماوي، الذي يشرق شمسه ويمطر حتى على الأشرار أيضًا (مت٥: ٤٥)، إنه طويل الروح كثير الرحمة بطيء الغضب، لم يصنع معنا حسب خطايانا. ولم يجازنا حسب آثامنا. أظهر محبته، باذلاً ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو٣: ١٦). إنه يقدم محبته إليك لكى يبدد كل مخاوفك

"فالمحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (١يو ٤: ١٩)

إنه نظير ذلك الأب الذي كان يشتاق إلى، بل، وينتظر رجوع ابنه الضال:

"وإذ كان لم يزل بعيدًا، رآه أبوه، فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله" (لو١٥: ٢٠)

إنه ينتظر رجوعك أنت أيضًا، فهل ترجع إليه؟

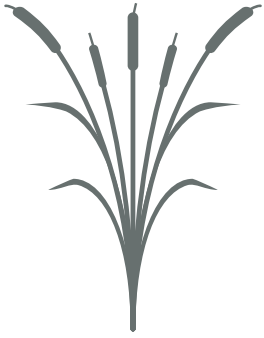





قصص وعبر3.indb 27 14/03/2013 01:11:47 م

# ١٣ - مات من العطش

لم يعد "كولتهارد" وهو أحد مكتشفي أستراليا، من بعثته الاستكشافية الأخيرة، وبالبحث عنه عثروا عليه ميتًا من العطش في صحراء مقفرة وحارة، وقد وجدوا بجواره ما كتبه بخط يده، في اللحظات التي تسبق موته:

آه، إن لساني يلتصق بسقف حلقي من العطش، أكاد أموت من شدّة العطش لعدم وجود ماء. إن الموت يزحف عليّ ببطء، أشفقت على حصاني المسكين، فأطلقت سراحه لكي أعطيه حريته. إن رؤيتي غير واضحة المعالم، لا أجد نقطة ماء ولساني يحترق. يجب أن أتوقف الآن. ليت الله يساعدني!

يا لها من نهاية مفجعة.

وأود عزيزى القارئ أن أقودك من خلال هذه القصة الواقعية إلى نوع آخر من العطش الذي يذكره لنا الكتاب المقدس الذي كان عند الرجل الغني، الذي كان يتنعم كل يوم مترفهًا بما عنده من ممتلكات وغنى وفير. ولم يعمل حسابًا للمستقبل لما بعد الموت. وأخيرًا أتت اللحظة التي لم يعمل لها أي حساب، مات ودفن ورفع عينيه في الهاوية، في العذاب.

تُرى ماذا كانت طلبته وهو في موضع العذاب؟

إنه لم يطلب غذاءً فاخرًا أو غير فاخر،

ولم يطلب كوب ماء ولا حتى نقطة ماء!

ماذا طلب إذًا؟

طلب أن يرسل إليه لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ليبرد بها لسانه لأنه معذب في اللهيب! ويا ليته وجد ما طلب! يا للمأساة! (لو ١٦: ١٩-٣١).

ما هو الحال عزيزي القارئ بالنسبة لك؟

هل أهملت التفكير في موضوع الأبدية نظير ذلك الغني؟



قصص وعبر3.indb 28 14/03/2013 01:11:47 م

إن حالة هذا الغني هنا هيّ عطش أبدي نتيجة الانفصال عن الله. هناك لن يستطيع أحد أن يصرخ: "يا الله ساعدني!" لكن الآن لا تزال الفرصة متاحة للأخذ من ماء الحياة مجاناً لكي ترتوي إلى الأبد، إن كل غنى العالم لا يستطيع أن يقدم لك الارتواء، فقد قال الرب يسوع:

"كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا"

ولكنه يقدم العلاج والحل:

"مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد" (يو٤: ١٣، ١٤)

وهو لا يزال ينادي:

"مَنْ يُقبل إليّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش أبدًا" (يو٦: ٣٥)

"في اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فليُقبل إليّ ويشرب" (يو ٧: ٣٧)

"من يعطش فليأت. ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجانًا" (رؤ ٢٢: ١٧)

ولكي يتمكن الرب من أن يقدم لك ماء الحياة مجانًا، كان لابد أن يذوق بنعمة الله الموت – ذاك الذي له وحده عدم الموت – لأجل كل واحد (عب٢: ٩)، وهناك على الصليب ذاق العطش الحقيقي حيث قال: "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨)، ذاك:

"المفجر عيونًا في الأودية... تسقي كل حيوان البر" (مز١٠٤: ١٠، ١١)

فهل تأتي إليه الآن لترتوي من ماء الحياة مجانًا؟!

ليتك تُسرع قبل فوات الأوان!



قصص وعبر3.indd 29 14/03/2013 01:11:47 م

# ١٤- ربوهم بتأديب الرب وإنذاره

أثناء خدمتي في مدارس الأحد، قمت بزيارة لطفل صغير، من الذين يحبون مدارس الأحد ويواظبون على حضورها، وذلك بسبب تغيبه عن الحضور.

قابلني والده، وكان رجل أعمال مشهورًا، ورجل مجتمع معروفًا من الكثيرين. وإذ به يقول لى:

بصراحة، أنا لست متحمسًا لذهاب ابني إلى مدرسة الأحد، أو الكنيسة، أو للتربية الدينية عمومًا.

سألته باندهاش عن السبب؟

فأجاب: إنكم من خلال هذه الخدمة، تُعلمون ابني إزاي يمشي جنب الحيط. ينضرب ويتهان، ويسكت مش مشكلة، تحت بند التسامح والمحبة!

حاولت عبثا أن أوضح له أن مدارس الأحد لها رسالة سامية ليست كما يقول، ولكنه استطرد قائلاً:

أنا لا أريد لابني هذه الحياة الهادئة. أنا عايزه يطلع ولد "مدردح".

وأخذ الأب يعطل ابنه عن مدارس الأحد، ويشجعه على الذهاب إلى النادي واضعًا إمكانياته المادية طوع أمره، مما دفعه إلى معاشرة مختلف النوعيّات وانقطع نهائيًا عن الأمور الروحية. وعندما بلغ المرحلة الثانوية، صار الابن من "المدردحين" كما أراد أبوه. فماذا كانت النتيجة فيما بعد؟ إنه نظير ذلك الابن الضال الذي بذر ماله بعيش مسرف مع الزواني في الكورة البعيدة. ناهيك عن الأمور الأخرى المرتبطة بهذا.

أيها الآباء:

إن خير ضمان لأولادنا، هو أن نربيهم بتأديب الرب وإنذاره (أف٦: ٤) وبذلك نقودهم إلى معرفة الرب والمُخلص. في هذا ليس فقط الضمان الأبدي لهم بل وأيضًا الضمان الزمني حيث الشخصية المتزنة المحبة القوية.



قصص وعبر3.indd 30 14/03/2013 01:11:47 م

# ١٥- أفضل لاعب ولكن... !

يعتبر "جورج بيست" لاعب كرة القدم الإنجليزي في فترة الستينيات هو الأكثر شهرة بعد البرازيلي بيليه. لعب لنادي مانشستر يونايتد، وأسهم في فوزه بالدوري الإنجليزي، ثم ببطولة أوروبا. وفاز بلقب أفضل لاعب عام ١٩٦٨. كان معبود الجماهير. فكم أسعدهم، عندما كان يحرز أهدافًا ويحقق الانتصارات لفريقهم المحبب لديهم. كان جميل الصورة، وكان ذا مواهب كثيرة. شخصيته جذابة. كان نجمًا رياضيًا واجتماعيًا.

لكن مما يؤسف له، أنه اعتزل اللعب مبكرًا بسبب إدمانه الخمر والمخدرات. وقد داهمه المرض القاتل بسبب إدمانه المريع . لخص حياته بالقول:

لقد أنفقت الكثير من المال على الخمر، والنساء، والسيارات الحديثة. وأما الباقي، فقد بذرته تبذيرًا.

اسمع يا صديقى ماذا يقول الكتاب المقدس عن المرأة الزانية:

"أيأخذ إنسان نارًا في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟" (أم٦: ٢٧، ٢٨)

"ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح... كطير يذهب إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه" (أم٧: ٢٢، ٢٣)

وعن الخمر يقول:

"الخمر مستهزئة عجّاج -أى صخّاب- ومَنْ يترنح بها فليس بحكيم" (أم٢٠: ١)

"ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة" (أف٥: ١٨)

لم يعرف جورج بيست المعنى الحقيقي للحياة إنه لم يعرف منها غير متعها الوقتية الكاذبة وخداعها. ولم يختبر الهدف الأسمى والأنبل أكثر كثيرًا



قصص وعبر3.indb 31 14/03/2013 01:11:47 م

من الأهداف التي أحرزها؛ لذلك، حزن كثيرًا على نفسه، عندما أدرك هذه الحقيقة بعد فوات الأوان أصر على أن تُكتب قصته، ليكون عبرة لغيره وطلب من الصحفيين قبل موته، أن يكتبوا للشباب على لسانه:

**لا تعيشوا ولا تموتوا على طريقة "جورج بيست".**

**بل عيشوا حياة أفضل!**

هل اختبرت عزيزي القارئ هذا الهدف الأسمى وهذه الحياة الفضلى؟

"لأنه ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله، وخسر نفسه"
(متى ١٦: ٢٦)

ولعل قصة هذا اللاعب الشهير تذكرنا بقصة شاب آخر يذكره لنا الكتاب المقدس والذي كان له نصيبه الوافر من الشهرة والجاه، وعندما تنبه الى المعنى الحقيقي للحياة يسجل لنا هذا القول الرائع:

"لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إني أحسب كل شيء أيضًا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه!" (في ٣: ٧،٨)

قصص وعبر3.indd   32    14/03/2013   01:11:48 م

# ١٦- الحياة لا تُستبدل

حقل "دارست" في ولاية تكساس هو أحد أغنى حقول البترول على الإطلاق، أُطلِق عليه "بيل دارست"، وهو المالك السابق للأرض التى يوجد الحقل فيها، وهو يدِر على مالكه الحالي ملايين الدولارات سنويًا. ولكن كيف وصلت الأرض للمالك الحالي؟! لقد أراد "بيل دارست" أن يتخلَّص من هذه الأرض، لأنها ليست خصبة، ولن تساعده على تحقيق أحلامه، هكذا كان يظن!

هل تدري بكم باع بيل هذه الأرض للمالك الحالي؟ صدق أو لا تصدق؟! باعها بما لا يتجاوز ال١٠٠ دولارًا! كيف؟ لقد تنازل عن الأرض للمالك الحالي ويدعى "جو" مقابل عربة يجرها حصانان قويان، في صفقة، اعتقد "بيل دارست" -وهو يبتسم- أنها ناجحة تمامًا. ورحل عنها ليبحث عن الثروة عبر منابع أخرى في أرض أخرى.

لم تمض سوى ستة أشهر حتى اكتشف في ولاية تكساس، في قطعة الأرض هذه والتي ثمنها عربة يجرها حصانان، أغنى آبار البترول في المنطقة! ولكن لم يكتشفه "دارست" بل اكتشفه "جو". واكتشف "دارست" أنه أضاع ملايين الدولارات من بين يديه وهو لا يدري.

ظل الحقل باسم "دارست"، دليلاً واضحًا على الفرصة الثمينة التي كانت بين يديه وأضاعها. ومات "دارست" وهو نادم أشد الندم.

**فكم من أشياء ثمينة، نستبدلها بحماقة بأخرى تافهة!**

أو ليس هذا ما يفعله الكثيرون، عندما يستبدلون حياتهم الأبدية، بتوافه الأمور. إن الحياة لا تستبدل حتى بأثمن ما يوجد في العالم بل ولا حتى بالعالم كله. هكذا قدَّر الله نفسك الخالدة، فبكم تُقدِّرها أنت؟ وبماذا تستبدلها؟

"لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله، وخسر نفسه" (مت ١٦: ٢٦)



قصص وعبر3.indb 33 14/03/2013 01:11:48 م

# ١٧ - تأمين ولكن؟!

إحدى الجميلات كان صوتها وجمالها مثار إعجاب الكثيرين من الأثرياء ورجال الأعمال، فكان مصدر ثرائها وغناها. ذات يوم تعرضت لحادث، كاد أن يشوه جمالها، وعلى الفور فكرت في أن تؤمّن على جمالها ضد الحوادث والكوارث. وأشار عليها مدير أعمالها بحتمية التأمين على صوتها ووجهها بل وعلى جسدها عمومًا. وعندما أعلنت عن ذلك، تسابقت شركات التأمين المحلية والأجنبية على تقديم العروض التأمينية المميزة. بل إن إحدى شركات التأمين، تقدمت بعرض تأميني مجنون، قدره مليار دولار! هكذا نشرت الصحف المحلية والأجنبية.

تخيل عزيزي القارئ مليار دولار! تأمين على جمال مصيره التراب! تأمين على حياة غير مضمونة!

يا ترى ماذا يستفيد الشخص من مبالغ التأمين مهما بلغت على جمال سوف يذبل يومًا أو على حياة انتهت؟

ماذا ستكون آخرة البهجة والشهرة والمال والجمال؟!

فقد قال الحكيم عن كل هذه وغيرها:

"باطل الأباطيل. الكل باطل" (جا١: ٢)

هل اشتهيت يومًا أن تكوني جميلة؟! إن الجمال وحلاوة الصوت في حد ذاتها ليست عيبًا ولا حرامًا إن كانت هبة طبيعية وهبها الله لنا ويجب أن تُستغل لمجده، لكننى أود أن ألفت انتباهك أختي القارئة إلى نوع آخر من الجمال الذي يمتدحه الله، حيث يقول الكتاب:

"الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقيّة الرب فهيّ تُمدح" (أم٣١: ٣٠)



قصص وعبر3.indb 34 14/03/2013 01:11:48 م

إن الربح والمكسب الحقيقي، أن تجدي الرب وتؤمنين به. فهل تفعلين؟ لقد قال الرب يسوع عن نفسه:

"أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو١٥: ٢٥)

"مَنْ يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب. ومَنْ يخطئ عني يضر نفسه. كل مبغضيّ يحبون الموت" (أم ٨: ٣٥)

قصص وعبر3.indb 35 14/03/2013 01:11:48 م

# ١٨ـ أنت بالذات

كان "هنرى مور هاوس" يعظ كثيرًا في الآية المعروفة من يوحنا ٣: ١٦ "هكذا أحب الله العالم لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"، وكلما وصل إلى التعبير [كل من] كان يشدد على شموليته المطلقة. وكان يؤكد أن هذا التعبير، يوضح ويؤكد أن كل إنسان، وأي إنسان، يضع ثقته في المسيح وفي عمله الفدائي على الصليب، ينال الخلاص الأبدي من الهلاك. إنه يشمل كل إنسان في العالم: رجلاً كان أم امرأة، شابًا أم شابة، الكل بدون استثناء.

وقال: إن من دواعيٍ سروري، أن يكون التعبير [كل من] هو الموجود في إنجيل يوحنا ٣: ١٦ بدلاً من اسمي؛ لأنه لو ذكر اسمي بدلاً من هذا التعبير [كل من] لما استطعت أن أتيقن، أنني أنا هو المقصود بل ربما المقصود هو شخص آخر يحمل نفس الاسم، وقد فسر ذلك قائلاً: اشتريت مرة آلة كاتبة، فشُحنت بالخطأ إلى رجل آخر يحمل نفس الاسم [هنري مورهاوس] ويقيم في مكان غير الذي أُقيم فيه، وبالمثل، لو قالت الآية أن الله أحب "هنري مورهاوس"، لكان ممكنًا أن أعتقد أن المقصود هو "هنري" الآخر. ولكن بما أنها، تقول [كل من] فليس هناك أي التباس أو خطأ أن هذا التعبير يشملني أنا شخصيًا وبكل يقين.

إذًا مَنْ هو الشخص المقصود بالتعبير [كل من]؟

والإجابة الأكيدة هي "كل إنسان"، بما في ذلك أنا وأنت بالذات. فتستطيع يا صديقى، بكل ثقة، أن تضع اسمك بدلًا من "كل من" وتخصص الآية لنفسك لترى أن محبة الله لك شخصية وخاصة، وأيضًا عظيمة حتى أنه أعطى ابنه الوحيد وقدمه كفارة عن خطاياك لكي لا تهلك "أنت" بل تكون لك "أنت" الحياة الأبدية. انظر ماذا يقول الكتاب:

"في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو ٤: ١٠)

فهل تقبل هذه المحبة وتخصصها لنفسك؟!

# ١٩ـ توقيعي وليس حالتك

وقف رجل الأعمال الأنيق، يتطلع بعين الشفقة إلى المتسول رقيق الحال الذي يقف أمامه طالبًا الإحسان. لم يعرفا بعضهما البعض للوهلة الأولى، فهذا متسول، ملابسه قذرة وحالته مذرية وذاك رجل شيك وأنيق. وسرعان ما تذكره عندما ناداه باسمه، آه، إنه زميل الدراسة القديم! مال حاله قد تغير بهذا الشكل، وملامحه صارت بائسة، هكذا تساءل رجل الأعمال في نفسه!

وما كان من رجل الأعمال، إلا أن كتب شيكًا بمبلغ كبير من المال. وقام بالتوقيع عليه، قائلاً: خذ هذا الشيك، اصرفه من البنك، ابدأ به مشروعًا تجاريًا مناسبًا تستطيع أن تكسب منه معيشتك بدلاً من التسول. وإن احتجت لشيء فلا تتردد في الاتصال بي فورًا. ثم ناوله كارتًا شخصيًا يحوي بياناته وأرقام تليفوناته.

بعد تردد طويل، أخذ المتسول الشيك، وعيناه تذرفان الدموع. وذهب إلى البنك. وهناك على الباب، قال لنفسه: وهل هذا معقول أن يصرف البنك مثل هذا المبلغ الكبير لإنسان متسول نظيري، لا ليس معقولاً بل إنه من المستحيل! وما كان منه إلا أنه مزق الشيك. وعاد للتسول مرة أخرى!

مرت الأيام، وإذا برجل الأعمال، يتقابل مع زميل الدراسة المتسول، في حال أسوأ مما كان! حيّاه وسأله:

لماذا تتسول؟! ألم أعطك ما يكفي لتبدأ مشروعًا مناسبًا؟ ماذا حدث؟ هل خسرت كل شيء؟ لماذا لم تتصل بي؟

حكى المتسول لرجل الأعمال ما حدث، فغضب رجل الأعمال وأجابه بغيظ قائلاً:

إن ما يجعل موظف البنك يصرف لك قيمة الشيك ليس شخصك ولا منظرك، هو لم يكن لينظر أصلاً إليك، هو ينظر فقط إلى توقيعي على الشيك والرصيد الذي لي في البنك. وليست حالتك التي أنت عليها.



قصص وعبر3.indb 37 14/03/2013 01:11:48 م

ألا ينجح الشيطان –أيها القارئ العزيز– في خداع الكثيرين "أنهم إذا جاءوا لله كما هم بخطاياهم ونجاستهم، فسوف لا يقبلهم!" بل ويُذكّرهم ببعض الخطايا الشنيعة وينجح في أن يقنعهم أن الله يريد أناسًا لهم سيرة طيبة ومظهر حسن، وإذ هم لا يستطيعون تغيير حالتهم بأنفسهم، فإنهم يستسلمون للخطية. ويقعون في مستنقعات اليأس والإحباط وهم لا يعرفون أن الله الذي يبغض الخطية، يحب الخاطئ.

عزيزي، لقد أتى المسيح قائلاً:

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبرارًا، بل خطاة إلى التوبة" (مر ٢: ١٧)

"لأن ابن الإنسان قد أتى ليطلب ويُخلِّص ما قد هلك" (لو ١٩: ١٠)

عزيزي إذا كنت تشعر أنك تحتاج إلى خلاص نفسك الهالكة، فالمسيح قد أتى من أجلك! فالأمر لا يتوقف على شخصك أو على كم من الخطايا ارتكبت ولا شناعة خطاياك، ولكن يتوقف على قيمة وغلاوة دم المسيح المسفوك الذي يستطيع أن يُطهِّر من كل خطية والمكتوب عنه:

"عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم" (١بط١: ١٨-٢٠)

فهل تأتي إليه الآن؟

قصص وعبر3.indd 38 14/03/2013 01:11:49 م

## ٢٠- هو حسبها غلط! فكيف تحسبها أنت؟

استدار السائح الذي كان في إحدى المدن الأسيوية، حيث الأجور والمرتبات أقل بكثير من الأجور في موطنه سويسرا، فوجد هذا الإسكافي جالسًا على جانب الطريق عند الناصية،، يصلح الأحذية مقابل مبالغ قليلة، فسأل نفسه:

لماذا لا أصلح حذائي هنا وأوفر بعضًا من المال؟

أعجبته الفكرة! ونظر إلى ساعته، وقد كان في طريقه إلى المطار عائدًا إلى موطنه وقال لنفسه:

لا يزال أمامي متسع من الوقت.

وهكذا خلع حذاءه، ووقف على الرصيف يراقب الإسكافي وهو يصلح حذاءه بمهارة، ولكن ببطء، وكان يخطف النظر إلى ساعته من وقت لآخر. ثم أدرك بعد فترة أن الإسكافي يحتاج إلى الكثير من الوقت لينجز العمل، إنه أبطأ مما كنت أتوقع، وأخذ يحث الرجل على الإسراع، فمن المستحيل أن يذهب إلى المطار بفردة حذاء بدون نعل، والفردة الأخرى سليمة. ومرت الدقائق سريعة وصاحبنا يزداد قلقًا، وأخيرًا، تم لصق النعل الثاني، وتم تثبيته بمهارة.

ألقى صاحبنا بعملات قليلة إلى الإسكافي نظير أجرته، والتقط حذاءه وأسرع يستوقف تاكسيًا، ليصل إلى المطار بأقصى سرعة ممكنة، وهو يُمنّي نفسه أن يلحق بالطائرة. وفي المطار، جرى بأنفاس متقطعة ليتمم إجراءات السفر، ولكن يا للصدمة! وجد كل شيء هادئًا ولم يجد أحدًا من الموظفين عدا بعضًا من أفراد الأمن الذين أخبروه أن الطائرة أغلقت أبوابها استعدادًا للإقلاع. حاول بكل الوسائل أن يدخل ولكن هيهات لقد أغلقت الطائرة أبوابها!

عاد صاحبنا إلى المدينة مغمومًا، غاضبًا ولائمًا لنفسه. لقد ضحى بالطائرة في نظير توفير مبلغًا زهيدًا من المال، لقد دفع ثمنًا باهظا نظير إصلاح الحذاء بأجر رخيص، وأدرك الرجل أن حساباته وأولوياته كانت خاطئة. فالتركيز على



قصص وعبر3.indb 39 14/03/2013 01:11:49 م

توفير قليل من المال جعله يخسر مقابله مئات الأضعاف. إنها مجرد حسابات خاطئة تبدأ بسيطة وتكون النهاية مفجعة.

كم من أناس فعلوا ذلك حيث ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل أن يفوزوا بالرخيص، وكان لهم ما أرادوا ولكنهم استيقظوا بعد فوات الأوان.

كم من أناس كانت أولوياتهم كسب المال، أو الحصول على المركز أو الشهرة أو الجاه، وفى سبيل ذلك أهملوا التفكير في أمر خلاصهم الأبدى. لقد حذّر الرب يسوع من الانهماك بأمور الحياة:

"ولكن احذروا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار -اللذات- وسكر وهموم الحياة" (لو٢١: ٣٤)

إن الأمور الكثيرة التي نشغل أنفسنا بها والتي تلهينا وتشغلنا عن الأمور السماوية ذات القيمة الحقيقية، سوف لا نحرم منها بل إن الله متكفل بها إذ أننا محور اهتمامه وموضوع مشغوليته:

"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (مت٦: ٣٣)

فهل تضحي بالغالي -نفسك الخالد- في سبيل أن تحصل على الفُتات الرخيص نظير ذلك الأسترالى؟ أم أنك تتعقل وتعيد حساباتك وترتب أولوياتك؟

قصص وعبر3.indb 40 14/03/2013 01:11:49 م

# ٢١- التقويم الميلادي

في زيارة للهند، التقى أحدهم بشاب مسيحي من أصل هندوسي. وكان هذا الشاب يتمتع بإيمان مسيحي قوي وفعّال وملموس، فسأله عن كيفية تعرفه بالرب يسوع المسيح المخلص، مع أنه من خلفية وثنية!

فأجاب الشاب:

نشأت في طائفة هندوسية متعصبة. لها عبادتها وممارساتها وآلهتها الخاصة. وكنت أمارس طقوس عبادتنا بإخلاص. وعندما كبرت، وأنهيت دراستي بنجاح، التحقت بإحدى شركات الأدوية، في وظيفة مدير مبيعات، وكان مطلوب مني أن أقدم كل يوم تقريرًا عن عملي. وتنبهت إلى أن التاريخ الذي أكتبه كل يوم، مستمد من التقويم الميلادي، فتساءلت مع مَنْ حولي:

ولماذا التقويم الميلادى؟ وميلاد مَنْ؟ ومَنْ هو هذا الشخص الذي يتخذ من ميلاده تأريخًا تستخدمه البشرية كلها! وهل هذا الشخص فعلاً مهم لهذه الدرجة؟ ثم ألا يوجد لدينا تقويم هندوسي، يليق بعظمة ديانتنا الهندوسية وعراقتها؟

أجابوني: كلا بل إن هذا التقويم الميلادي، هو التقويم الوحيد المعترف به رسميًا في كل دول العالم، رغم اختلاف الديانات والثقافات. ليس هذا فقط، بل إن ميلاد هذا الشخص يقسم تاريخ البشرية كلها إلى قسمين: قبل الميلاد (ق. م)، وبعد الميلاد (ب. م).

تعجبت جدًا. وبدأت رحلة البحث عن ذلك الشخص الذي استطاع بميلاده أن يؤرخ بميلاده في كل العالم بل وقسم التاريخ إلى قسمين.

حصلت على كتاب العهد الجديد وبدأت أقرأه لمجرد المعرفة وسرعان ما انجذبت إلى هذا الشخص، إلى كلماته الرائعة وتعاليمه السامية، إلى وداعته ومحبته للناس، إلى معجزاته الخارقة، إلى سماحته، وأخيرًا إلى تضحيته وبذله نفسه فدية عن كثيرين.



قصص وعبر3.indb 41 14/03/2013 01:11:49 م

بدأت أبحث عنه وذُهلت عندما أدركت أنه هو الذي يبحث عني فهو الذي "يذهب لأجل الضال حتى يجده" (لو١٥: ٤) لقد وجدني، فعرفته، إنه الرب يسوع المسيح. إله التاريخ، فسلمته حياتي، وأعطيته قلبي. ومنذ ذلك الوقت، أقول: إنه قسم حياتي أنا أيضًا إلى قسمين: قسم ما قبل معرفتي بالمسيح، وهو اذا عشته في الجهل والشر. وقسم ما بعد معرفتي بالمسيح وهو قسم سعيد لذيذ مجيد.

لقد صار هو كل حياتي. الحياة الجديدة السعيدة، وصرت أنا ما تراه أنت الآن! خليقة جديدة فيه وبه:

"إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت،
هوذا الكل قد صار جديدًا" (٢كو ٥: ١٧)

ما رأيك عزيزي القارئ؟ هل مازلت تعيش في القسم الأول من حياتك؟ أعني قسم ما قبل معرفة الرب يسوع المسيح المخلِّص! إذا كان هذا هو حالك فإني أدعوك إلى مخلصًا لتختبر الجزء الثاني أيضًا، أى ما بعد معرفة المخلص. أوكد لك أنك لن تندم أبدًا.

قصص وعبر3.indb 42 14/03/2013 01:11:49 م

# ٢٢- المصالحة بالموت

منذ سنين عديدة، وفي إحدى مدن الولايات الغربية بأمريكا، كان هناك زوجان يعيشان مع ابنهما الوحيد. بعد فترة مات الابن، وساءت حالة الزوجين، ولظروف ما افترق الزوجان عن بعضهما، وترك الرجل المدينة إلى بلد آخر بعيد. حضر الزوج إلى المدينة، بعد عدة سنوات لقضاء بعض الأمورالهامة. وبعد أن أنجز مهامه، ذهب إلى المقابر ومعه بوكيه ورد، ليضعه على قبر ابنه الوحيد المدفون هناك. وبينما هو واقف بجوار قبر ابنه، بدأ يسترجع ذكرياته، حياته مع زوجته وسني زواجهما الأولى، تذكر أيضًا ابنهما في طفولته ومراحل حياته الأولى إلى أن مات، كذلك وحدته التي يعيشها الآن بعد انفصاله عن زوجته وشعور خفي بالنفور من حياة الوحدة التى يعيشها، والحنين إلى الرجوع مرة أخرى إلى جو الأسرة. لقد عاش وحيدًا سنينًا عديدة فماذا استفاد؟ بالعكس، لقد خسر كثيرًا بسبب الوحدة، والعجيب عزيزي القارئ أننا نستشعر المكتوب في الكتاب المقدس حتى بدون أن نعرفه، أليس مكتوبًا:

"اثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة، لأنه إن وقع أحدهما يُقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه"

(جا٤: ٩،١٠)

وفيما هو غارق في أفكاره إذ به يسمع وقع أقدام خلفه. التفت وياللمفاجأة، ماذا رأى؟ لقد رأى زوجته التي افترق عنها، والعجيب أنها تحمل معها بوكيه ورد. إنها أتت لنفس الغرض الذي أتى هو من أجله، أى لتزور قبر ابنها وتضع عليه الورود! ياهول المفاجأة عليهما معًا!

لقد جعلتهما المفاجأة مرتبكين، لم يعرف أحدهما ماذ يقول للآخر! وقفا برهة في حالة تردد، وبينما هما يستعدان للرجوع كل واحد إلى حال سبيله، أتتهما الفكرة معًا، أنه من الأفضل أن يتصافحا، فبرغم ما عاناه كل منهما، إلا أنه يوجد هناك أيضًا رباط غالٍ عليهما كليهما، يربطهما معًا، ألا وهو ذكرى ابنهما



قصص وعبر3.indb 43 14/03/2013 01:11:49 م

الوحيد حتى ولو كان مدفونًا في الثرى، وهناك تصالحًا فوق رفات عزيزهما.

## لقد عانيا كثيرًا وكانت ذكرى الموت -موت الابن الغالي- هي وسيط الصلح بينهما.

ألا يذكرك عزيزي القارئ هذا بما هو أعظم وأروع وأعمق، فبالإضافة لما تعانيه وتقاسيه في بُعدك عن الله وعداوتك له، إلا أن الله في واسع رحمته ومحبته أعد لك الصلح! هل تعرف كيف؟ عن طريق موت ابنه! ليس موت مثل موت هذا الابن الذي قرأنا عنه، فهذا قد مات مثل سائر الناس، أما ابن الله فمكتوب عنه "الذى وحده له عدم الموت" (١تي٦: ١٦)، لكن الله قدمه كفارة لخطايانا لكي يصالحك! لكي يكون واسطة الصلح بين الله والناس، فمكتوب:

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي٢: ٥،٦)

"ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه، بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أي إن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٨،١٩)

فهل تشتاق يا عزيزي أن تتصالح مع الله. إنه يمد لك يد المصالحة ببذل الغالي لأجلك، فهل تقبل؟!

# ٢٣- أنت والنجارون

دخلت شابة إلى عيادة الطبيب المسيحي المؤمن، الذي رحب بها وبادرها بالسؤال:

"ماذا بك يا آنسة؟ لا يبدو أنك مريضة".

أجابته: فعلاً أنا لست مريضة. لكني حضرت إلى هنا بناء على توصية والدتي لآخذ منك تبرعًا لأحد المشروعات الخيرية.

سألها الطبيب: وما هو هذا المشروع؟

أجابته: إنه مشروع الكرازة بين الأطفال بالسيد المسيح وعمله الكفاري على الصليب لأجلهم.

اندهش الطبيب من إجابتها إذ لاحظ أن مظهرها وتصرفاتها وطريقة كلامها لا تدل على أنها مؤمنة، فكيف تعمل في مشروع للكرازة؟! ثم فاجأها بالسؤال:

هل تعرفين نجاري فلك نوح؟

أجابت باستغراب: من هم هؤلاء؟

فأجاب الطبيب: إنهم النجارون الذين ساعدوا نوحًا في بناء الفلك الذي نجا به هو وعائلته من الطوفان الذي أتى على العالم في ذلك الوقت (تك ٦)، لكنهم لم يصدقوا كرازته فلم يدخلوا الفلك، وبالتالي فهم أنفسهم لم ينجوا. فهل أنتِ مثلهم تسعين لربح الأطفال للسيد المسيح وأنت نفسك لم تربحيه؟! اسمعي يا آنستي: إن الأعمال مهما بلغت فهي لا تستطيع أن ترضي الله! فإشعياء النبي يقول: "كثوب عدّة -قذر- كل أعمال برنا" (إش٦٤: ٦)، والرسول بولس يقول: "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه"، ويقول الكتاب:

"لكي لا يهلك كل من يؤمن به -وليس من يعمل- بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦)



قصص وعبر3.indb 45 14/03/2013 01:11:50 م

فالهلاك حتمي لكل من لا يؤمن، حتى وإن عمل أعمالاً صالحة ولو كانت حتى لأجل الرب!

صمتت الفتاة قليلاً، وسالت دموعها وهي تفكر في حقيقة أمرها في ضوء تلك العبارة. لقد اكتشفت أنها تهتم ببعض الأعمال الخيرية والمظاهر الخارجية للتقوى ظنًا منها أن ذلك يكفي لتكون مقبولة لدى الله.

**وكانت تعتقد حتى هذه اللحظة أن مجرد جمع بعض التبرعات لعمل الرب، وبعض الأنشطة يغنيها عن الإجابة عن مثل هذا السؤال، ويكفيها لتنال رضى الله.**

لكنها أدركت عندئذ أنها ما لم تحتم في الرب يسوع، فلك النجاة الحقيقي وتقبله بالإيمان تائبة، فإن مصيرها سيكونَ مثل هؤلاء النجارين الذين بنوا الفلك، ولم يدخلوه، فهلكوا!

والآن ماذا عنك عزيزي القارئ؟ هل لا زلت تختبئ وراء بعض الأنشطة والخدمات، تؤديها دون توبة حقيقية ورجوع حقيقي للرب؟ ربما ظنًا منك أنها تكفي لإرضاء الله! لو كان الأمر هكذا فما الذي جعل المسيح يموت؟! أخي احذر من هذا وانفض عنك ثوب الأعمال البالي، فأجرة الخطية ليست أعمالاً صالحة، بل موت، والمسيح قد ذاق هذا الموت بدلاً منك، فهل تقبله مخلصًا شخصيًا لك؟ هل تؤمن به وبعمله الكفاري على الصليب لأجلك؟ يا ليتك تفعل!

قصص وعبر3.indd 46 14/03/2013 01:11:50 م

# ٢٤- من يشتري مقعدي في السماء ؟!

في وليمة أقامها "فردريك الكبير" وقد كان أحد ضيوفه الملحد الشهير "ڤولتير". أراد الملحد أن يسخر بالإيمان المسيحي، والذين يؤمنون بالله والحياة بعد الموت، فقال للحاضرين المسيحيين:

إني مستعد أن أبيع مقعدي في السماء بدولار بروسي واحد.

فأجابه أحد الأتقياء: إنك في بروسيا يا سيدي ونحن نعلم أنه يوجد قانون، هذا القانون يقرر: لا يجوز لأحد أن يبيع ما لا يمتلكه، فهل أنت فعلاً تمتلك مقعدًا في السماء؟! هل لك أن تثبت لنا أن لك مقعدًا في السماء؟!

تعجب ڤولتير من الإجابة وخجل حتى أنه قضى بقية الوقت لا ينطق إلا بكلمات قليلة!

عزيزى: كثيرون من هم على شاكلة ڤولتير، يسعدهم أن يهزأوا بالإيمان المسيحى والمسيحيين الحقيقيين، بل ويسعدهم أكثر أن ينتزعوا ضحكات الآخرين بسخريتهم وكلماتهم اللاذعة على المؤمنين!

والحقيقة عزيزي القارئ هي أننا نحن المسيحيين الحقيقيين لا نمتلك مجرد مقاعد في السماء فحسب، بل أكثر من هذا بكثير، نحن لنا مساكن، فقد قال لنا سيدنا له كل المجد ونحن نصدقه كل التصديق:

"فى بيت أبي منازل كثيرة وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعد لكم مكانًا. وإن مضيت وأعددت المكان آتي أيضًا وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا" (يو١٤: ٢،٣)

عزيزي إن كنت أنت واحدًا ممن يشبهون ڤولتير فاسمع قول الكتاب:

"أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة" (رو٢: ٤،٥)



قصص وعبر3.indb 47 14/03/2013 01:11:50 م

## ٢٥- أيهما أكبر ٦٠+١٠ أم ١٠+٦٠

سأل الشيخ حفيده الفتى: هل تجيد الحساب يا بني؟

أجاب الفتى: طبعًا يا جدّي، فأنا كما تعلم في الإعدادية، كما أنني متفوق في مادة الحساب!

إذًا أخبرني ما هو حاصل جمع ٦٠+١٠؟

أجاب الفتى: بسيطة يا جدّي، حاصل الجمع هو ٧٠.

هذا صحيح يا بني! خذ مسألة أخرى ما هو حاصل جمع ١٠+٦٠؟

أجاب الفتى ثانية: بسيطة أيضًا يا جدّي، إنه نفس الجواب السابق، حاصل الجمع هو ٧٠ أيضًا، إنهما متساويان.

أجاب الشيخ: عندك حق، هذا من الناحية الرياضية ٦٠+١٠=١٠+٦٠، ولكن من الناحية الإيمانية فإن ٦٠+١٠أقل بكثير من١٠+٦٠!

قال الفتى: هذا غير معقول يا جدّي، أعتقد أنك تمزح معي!

قال الجد: كلّا يا بني أنا لا أمزح، ولكن دعني أوضح لك، لو أنك عرفت المسيح، وسلمت له حياتك، وأنت في العاشرة من عمرك وفرضنا أنك عشت ٦٠ سنة بعد ذلك -أطال الله في عمرك يا بني- فإنك تعيش مع المسيح ٦٠ سنة كاملة، والعكس، إذا ما عرفت المسيح وأنت في الستين من عمرك، فستعيش مع المسيح عشر سنوات فقط، بمعنى أن الذي يعرف الرب وعمره ١٠ سنوات يمكنه أن يعطي للرب ٦٠ سنة خدمة، يتمتع فيها بمحبته ورعايته وعطفه المنقطع النظير، سنين كلها في النور والطهارة والنقاء، ويتمتع أيضًا بخدمة الرب وإخبار الآخرين عنه. بينما الذي يعرف الرب وعمره ٦٠ سنة، لن يستطع أن يقدم للرب أكثر من ١٠ سنوات خدمة، هي سني الشيخوخة، حيث الطاقة القليلة والصحة العليلة غالبًا، هذا على اعتبار أن أيام سنينا ٧٠ (مز٩٠: ١٠).



قصص وعبر3.indb 48 14/03/2013 01:11:50 م

لذلك يقول الكتاب في سفر الجامعة "فاذكر خالقك في أيام شبابك" (جا ١٢: ١)، كما أن الصغير يا بني يتمتع بذاكرة قوية ولا حدود لما يستطيع أن يحفظه ويحتفظ به في هذه الفترة فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فالطفل قابل للتعليم والتشكيل بعكس كبار السن.

أريد أن أسألك أنا أيضًا سؤالاً يا جدّي!

تفضل يا بني!

هل هناك من يتعرف بالرب ويسلم له حياته ويخدمه في هذه السن الصغيرة يا جدي؟

نعم يا بني! والكتاب المقدس يخبرنا عن كثيرين سلموا حياتهم للرب في سن مبكر وخدموه بكل طاقاتهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

**الطفل صموئيل** والذى قدمته أمه للرب بعد فطامه، يقول عنه الكتاب وكان صموئيل يخدم أمام الرب (١صم٢: ١٨)، وهو في هذا السن الصغير!

مثال آخر هو **الصبى يوشيّا** الذي ملك بعد موت أبيه وكان في الثامنة من عمره وقتئذ وعمل المستقيم في عيني الرب، وفى السنة الثامنة من ملكه إذ كان بعد فتى ابتدأ يطلب إله داود أبيه!

كما أننى أريد أن أخبرك بشيء مهم يا بني:

ما هو يا جدّي؟

العمر مش مضمون فلا أحد يعرف متى تنتهى حياته! فيوشيّا هذا الذي حدثتك عنه مات وهو في سن التاسعة والثلاثين!

عندك حق يا جدّي فالعمر غير مضمون، هل تتفضل وتصلي معي يا جدّي فإننى أريد أن أسلم حياتي للرب لكي أضمنها!

بكل سرور يا ولدي. وصليا كلاهما.

فهل تصلي أنت أيضًا مُسلمًا حياتك له، فالعمر غير مضمون.



قصص وعبر3.indb 49 14/03/2013 01:11:50 م

# ٢٦- البقاء خارجًا

روى أحد خدام الرب هذه القصة: ما زلت أتذكر الليلة التي فيها ظللت خارج البيت لا أستطيع الدخول، فبعدما غادرت زوجتي وابني البيت، ذهبت إلى الخارج لأقفل باب الجراج تاركًا الباب خلفي مفتوحًا. وعندما رجعت وجدت أن الهواء أغلق الباب. المفتاح بالداخل، وكانت كل المنافذ الأخرى مغلقة بإحكام، فلم يكن أمامي أي خيار إلا أن أبقى- بالبيجاما- في الهواء البارد، خارجًا، حتى تعود عائلتي. كان الجو خارج البيت مظلمًا موحشًا كئيبًا، استمر الوضع بضعة ساعات.

ففكرت في الرافضين للمسيح وخلاصه، الذين سيُقفل أمامهم باب السماء للأبد، كم هو مخيف ومرعب بالنسبة لهم، أن يبقوا خارجًا للأبد حيث البكاء وصرير الأسنان ودخان عذابهم يصعد إلى أبد الآبدين. آه لو فكر كل عاقل في هذا المستقبل المرعب!

وروى آخر أنه عندما زار فلسطين، التقى راعيًا وغنمه أمام حظيرة للخراف، ولاحظ أنه لم يكن هناك باب كالمعتاد لتلك الحظيرة المُعدة لحماية الغنم، بل فتحة ضيقة بعرض جسم إنسان.

فسأل خادم الرب الراعي عن سبب عدم وجود باب للحظيرة، فشرح الراعي قائلاً:

أنا هو الباب الذي يحمي الحظيرة، فبعد دخول كل الخراف إلى داخل الحظيرة، وتصبح كلها في الداخل في أمان، أنام أنا متمددًا في الفتحة، فما من لص أو ذئب أو عدو يقدر أن يدخل، وما من خروف يقدر أن يخرج إلا على جسدي؛ فأنا هو الباب!

كم هو محب ومضحي هذا الراعي لخرافه. إنه يُذكرنا براعٍ من نوع آخر، قال عن نفسه:



قصص وعبر3.indb 50 14/03/2013 01:11:50 م

"أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى"
(يو ١٠: ٩)

والذين كانوا يصغون إليه يوم ذاك لم يفكروا بباب من خشب يدور على مفصلات، بل فهموا أنه كان بالحقيقة يقول: أنا هو الباب الوحيد لكل مَنْ يبتغي الحصول على الخلاص والحرية، والسلام والحياة الأبدية، والشبع والتمتع بالمجد الإلهي في المقادس السماوية. ولكى يتم هذا كان لابد، عزيزي القارئ، أن المسيح ينام لا في فتحة باب مثل هذا الراعي بل في ظلام القبر، كما قال هو عن نفسه:

"أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف"
(يو١٠: ١١)

فبذل نفسه مائتًا فوق الصليب وبعد أن مات أتى تقيان وأنزلا جسده من على الصليب ولفاه بأكفان مع الأطياب ووضعاه في القبر، ولكنه كان ينبغي أن يقوم من الأموات كما سبق وأنبأ بقيامته، إذ لم يكن للموت سلطان عليه.

## والدخول من الباب معناه الإيمان بالمسيح وبعمله الكامل فوق الصليب،

فهل دخلت من الباب وقبلت المسيح مُخلصًا شخصيًا لك؟ ليتك تفعل هذا قبل أن يقفل الباب في وجهك إلى الأبد.

قصص وعبر3.indb 51 14/03/2013 01:11:50 م

# ٢٧- المُغني «ألفيس برسلي»

كان سائق سيارة نقل. ودخل عالم الغناء والطرب، فصعد نجمه بسرعة البرق منذ عام ١٩٥٦، حتى إنه بيع من أعماله ما يقرب من نصف مليار أسطوانة في حياته. زادت على المليارين بعد وفاته. لُقب بملك الروك آند رول، حتى إنه في يوم وفاته، ظهر الرئيس كارتر لينعيه قائلاً:

إن وفاة الملك، قد جردت أمريكا من أحد أبجديات اسمها!

كان الإعجاب بهذا المغني جنونيًا، حتى إن الناس كانوا يلقون بأنفسهم أمام عربته، وهى تسير، ليحظوا بنظرة واحدة منه.

أما عن ثروته، فحدِّث ولا حرج:

كان يمتلك العديد من القصور، كانت مقابض أبوابها من الذهب الخالص. وأسطولاً من السيارات الرولزرويس. كما امتلك ٤ طائرات لتنقلاته الخاصة، ومما يذكر عن ثرائه الفاحش:

أنه كان يسير ذات يوم مع بعض أصدقائه، فعرج على محل لبيع السيارات وابتاع ١٤ سيارة. إلا أن شهرته الطاغية، وثروته الفاحشة لم تمنحه أدنى شعور بالسعادة. أقر بهذا جميع المقربين منه، حيث أكدوا أنه كان دائمًا تعيسًا عندما يكون وحيدًا، ويحاول الهروب من حياته بالمهدئات والعقاقير. أنهى حياته بطريقة درامية، منتحرًا في ١٦ أغسطس ١٩٧٧ دون أن يعرف للفرح طريقًا.

أخي القارئ ربما اندهشت من قصة المُغني هذا الذي كان يحظى بإعجاب الآخرين لكنه من الداخل تعيس شقي رغم كل ما كان يملك!

"فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس" (الجامعة ٢: ١١)

دعني أؤكد لك عزيزي القارئ أن هذا هو حال المشاهير دائمًا، هل قرأت كم واحدًا منهم مات منتحرًا لأنه بحث عن السعادة في المال والشهرة والمجد فلم يجد من ورائها إلا الاكتئاب.



قصص وعبر3.indb 52 14/03/2013 01:11:50 م

هل سمعت عن المهرج الفنان شارلي شابلن؟ إنه أشهر من ينتزع الضحك من أفواه الحاضرين في زمانه! هل سمعت عن الطبيب النفسي، الذي نصح مريضه، بأن يذهب ليستمع إلى شارلي شابلن؟ فهو الوحيد الذي يستطيع أن يخرجه من حالة الاكتئاب! ذُهل الطبيب عندما سمع مريضه يخبره قائلاً:

أنا هو يا سيدي شارلي شابلن، أنا الذي أُضحك الناس وأجلب لهم السعادة وأنا نفسي محرومًا منها.

ربما تمنيت عزيزي القارئ أن تصبح يومًا مشهورًا، أو ذا أموال كثيرة لكي تكون أكثر سعادة وراحة.

يخبرنا الكتاب المقدس عن أكثر الشخصيات غنى وحكمة، والذي جرب كل شيء. لماذا؟ هو يقول:

"حتى أرى ما هو الخير لبني البشر حتى يفعلوه تحت السموات مدة أيام حياتهم. فعظمت عملي. بنيت لنفسي بيوتًا، غرست كرومًا. عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارًا من كل نوع ثمر... جمعت لنفسي أيضًا فضة وذهبًا وخصوصيات الملوك... فعظمت وازددت... وبقيت أيضًا حكمتي معي. ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما... فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس!"

هذا هو تقرير ذاك الملقب بحكيم الدهور "سليمان الحكيم" (جا٢). فما رأيك عزيزي القارئ؟ انظر ماذا يكتب في نهاية سفره هذا

"فاذكر خالقك في أيام شبابك" (جا١٢: ١)

وإنى أكاد أسمعك عزيزي القارئ: فأين السعادة إذًا؟ دعني أدلك على هذا الطريق الأكيد والذي كل مَنْ تبعه لم يخب ظنه أبدًا، قال الرب يسوع:

"تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم"
(مت١١: ٢٨، ٢٩)



قصص وعبر3.indb 53 14/03/2013 01:11:50 م

# ٢٨- مازال يحبك

أفنت الأم الفقيرة عمرها في تربية ابنتها حتى أصبحت شابة يافعة مملوءة بالنشاط والحيوية، وأنهت تعليمها العالي. ولقد تحملت الأم في سبيل ذلك الكثير من الحرمان وشظف العيش، وهي تعزي نفسها بأن ابنتها لابد وأن تعوضها عن كل هذا عندما تصبح موظفة!

وبدلاً من أن تحاول الابنة رد الجميل لوالدتها، فإنها شقت عليها عصا الطاعة فتدهورت أخلاقها، حتى أنها تركت البيت وهامت على وجهها. اجتهدت الأم في البحث عن ابنتها وكما كانت تنفق من قبل على تربيتها أخذت تجمع الدرهم على الدرهم لتنفق في البحث عليها هنا وهناك، وكان أنها ادخرت مبلغًا من المال، وذهبت به إلى مصور مشهور، وطلبت منه أن يلتقط لها صورة وهي في منظر المتوسلة الضارعة، وأن يطبع لها منها اثني عشرة صورة من الحجم الكبير الملفت للأنظار وأن يكتب تحت كل صورة هذه العبارة: "مازلت أحبك يا ابنتي... فقط عودي إليَّ كما أنت"!

وعلقت الصورة في الأماكن التي ظنت أن ابنتها ماري قد تذهب إليها، وأشفق عليها أصحاب الملاهي وصالات القمار فسمحوا لها بأن تضع صورتها وهى متلهفة على رجوع ابنتها في أماكن ظاهرة.

وحدث ذات ليلة أن دخلت الفتاة مرقصًا، وكان قد أعياها تعب الخطية! كيف لا والكتاب المقدس يخبرنا أن كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا (يو٤: ١٣). كان قلبها يحن إلى الرجوع للأم الحنون، لكنها لم تكن تعرف كيف؟ كيف تستطيع أن ترى وجه أمها مرة أخرى بعد كل ما فعلته فيها وبها؟!

واسترعى انتباهها جماعة من الناس يتطلعون في صورة على الحائط فساقها حب الاستطلاع أن تتقدم لتراها، وإذ اقتربت من الصورة اندهشت إذ تبينت أن الصورة لأمها، بعد أن فعل الزمن بها فعلته، ثم وقع بصرها على العبارة: "مازلت



قصص وعبر3.indb 54 14/03/2013 01:11:51 م

أحبك يا ابنتي... فقط عودي إليَّ كما أنت"! فأسرعت إلى المحطة وركبت أول قطار ودخلت وارتمت في أحضان الأم المنتظرة والتي غفرت لها.

هل تذكرك هذه القصة عزيزي القارئ بأخرى يذكرها لنا الكتاب المقدس؟ عن ذلك الابن الأصغر (الضال) الذي أخذ ميراثه من أبيه وهو ما زال على قيد الحياة، ربما في سابقة لا تغتفر، فريدة من نوعها، وسافر إلى كورة بعيدة حيث بذر ماله بعيش مسرف، وابتدأ يحتاج فلم يعطه أحد! وعندما ضاقت به السبل لم يجد أحن من قلب وحضن أبيه، ففكر بتعقل غريب عليه، بأن يقوم ويرجع لأبيه معترفًا نادمًا تائبًا معلنًا عدم استحقاقه أن يكون ابنًا، طالبًا منه أن يقبله كعبد! وحسنًا فعل، لكن ماذا وجد؟ وجد أن أباه يقف متلهفًا منتظرًا عودته

"وإذ كان إذ لم يزل بعيدًا رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله"

ونهاية القصة أن هذا الأب الرائع قال:

"كان ينبغي أن نفرح لأن... هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوجد"
(لو١٥: ١١-٣٧)

عزيزي هناك الآب السماوي الذي ينتظر رجوعك إليه من بُعدك وشرك وعنادك. ربما تخجل مما فعلت، لكنه بانتظارك لكيما يقبلك في المسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص.

قصص وعبر3.indb 55 14/03/2013 01:11:51 م

# ٢٩ـ أعظم اكتشاف

عندما اكتشف العالم الفلكي "جاليليو" أن الأرض كروية وتدور حول الشمس ضحك عليه الناس، ولكن الآن كل طفل يتعلَّم ويعلم هذا.

وعندما اكتشف الجراح العظيم "هارفي" الدورة الدموية من القلب إلى باقي أجزاء الجسم استهزأ به الناس ولم يصدقوه. أما الآن فلا يشُك أحد في هذا لدرجة أن تلاميذ المدارس الابتدائية يدرسون الآن الدورة الدموية والجهاز الدوري.

وعندما اكتشف المهندس "وات" قوة البخار لم يصدقه أحد، ولما ركب ستيفنون آلته البخارية واستعمل قوة البخار نظر إليه الناس كحاكم يسبح في الخيال.

اكتشف "مورس" أن الكهرباء يمكن أن تنتقل خلال سلك ويمكن أن ترسل بواسطتها رسالة عبر المحيط في جزء من الثانية، كان الناس متأكدين أنه يتكلم عن المستحيلات.

والآن لا يشك أحد في صحة هذا الاكتشاف العظيم. والسيارات والتلغرافات اللاسلكية والطائرات والغواصات وغيرها من الاختراعات، لاقى مخترعوها استهزاء وعدم تصديق من الناس في البداية رغم أنها صارت بعد هذا حقائق يشهد لها الجميع .

لكن أعظم اكتشاف في الوجود ولا يزال يلقى عدم اهتمام وعدم مبالاة من الكثيرين هو ما اكتشفه السير "جيمس سمبسون" الذي عندما سُئل عن أعظم الاكتشافات، قال على الفور:

هو أنني كنت أعظم الخطاة -مائتًا بالذنوب والخطايا- وأن المسيح كان لي مخلصًا عظيمًا - أعطاني الحياة - مقدمًا لي خلاصًا عظيمًا".

هذا الاكتشاف المذهل، اكتشفه الأعمى، من قبل، فقال لسائليه:



قصص وعبر3.indb 56 14/03/2013 01:11:51 م

"إنما أعلم شيئًا واحدًا، أني كنت أعمى والآن أبصر" (يو٩: ٢٥)

واكتشفه أيضًا بولس الرسول الذي يقول عن نفسه: "مضطهد الكنيسة" (فى٣: ٦)

"اضطهدت كنيسة اللّه. ولكن بنعمة اللّه أنا ما أنا" (١كو١٥: ٩، ١٠)

"أنا الذي كنت قبلاً مجدفًا ومضطهدًا ومفتريًا، ولكنني رُحمت" (١تي١: ١٣)

وكل شخص خلُص بالنعمة استطاع أن يكتشف هذا الاكتشاف المذهل الذي يلخصه الرسول بولس بالقول:

"إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥: ١٧)

فهل اكتشفت أنت أيضًا هذا؟!

قصص وعبر3.indb 57 14/03/2013 01:11:51 م

# ٣٠- قف حيث كانت النار

شبت النيران في منطقة غابات شاسعة مترامية الأطراف في إحدى الدول المتقدمة، فسارع رجال الإطفاء بكل معداتهم المتقدمة في محاولة للسيطرة على النيران.

ومرت الساعات ولم تفلح المحاولات وأصبح من المؤكد أن النيران ستأتي على الغابة بأكملها. كان في وسط هذه المنطقة بقعة سكنية، هلع سكانها من الأخبار التي وصلت إليهم بأن النيران تحاصرهم من كل جهة، ووقفوا جميعًا عاجزين ينتظرون مصيرهم المحتوم بفعل النار القادمة التي تلتهم كل ما هو أمامها، ولا شك أنها سوف تصل إليهم سريعًا.

ولكن فجأة طرأت فكرة لأحد سكان البقعة، وقام فورًا بتنفيذها. لقد قام بإحراق أشجار منطقة محدودة تحيط بهم، حتى تحولت إلى رماد وأطلق نداء لجميع السكان: "إذا أردتم النجاة، قفوا حيث كانت النار". نعم فعندما تأتي النيران لن تجد ما تلتهمه في هذه البقعة، ومرت الساعات واقتربت النيران ولكنها لم تتخط البقعة التي سبق واحترقت، ونجا مَنْ فيها في حين احترق مَنْ لم يلبي النداء.

هل تدري أن نداء مثل هذا يوجه لك؟! قف حيث كانت النار! إن نيران الدينونة آتية لا محالة على العالم الخاطي لكن المسيح له المجد -طواعية- سبق واحتمل على الصليب كل "نيران الدينونة" نيران العدل الإلهي، اسمعه وهو يقول:

> "أما إليكم يا جميع عابري الطريق. تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزني الذي صنع بي الذي أذلني به الرب يوم حمو غضبه. من العلاء أرسل نارًا إلى عظامي فسرت فيها" (مرا ١: ١٢، ١٣)

الدينونة وقعت على الرب يسوع، البديل، فإن احتميت به نجوت، وإلا، فسوف تواجهها بنفسك و "مخيف هو الوقوع بين يدي الله الحي" (عب١٠: ٣١). فهل تقبل مَنْ احتمل عنك النيران لكي تحتمي فيه من النيران؟



قصص وعبر3.indb 58 14/03/2013 01:11:51 م

# ٣١- حياة بلا معنى

منذ عدة سنوات كتبت الجرائد الأمريكية عن واحد من أغنى وأنجح الأدباء والحاصل على جائزة نوبل للأدب، وهو الأديب الشهير "سومرست حوجام" وكان يحتفل بعيد ميلاده التسعين حين قال:

لقد يئست وتعبت جدًا من الحياة فالتعاسة والسأم والشقاء أمور لا يمكن احتمالها، ولقد واجهت الموت مرات عديدة وبالرغم من رعب الموت والمجهول ومن قباحته، لكن عندما يصافحني الموت أشعر أن يده أدفأ من يدي ومن البرودة الداخلية لحياتي التي بلا معنى.

انظر إلى هذا الرجل المتميّز عزيزي القارئ، وكم من الامتيّازات حباه الله بها؟! إنه أديب، فاز بجائزة نوبل وهي أرقى جائزة عالمية، وقيمتها المادية كبيرة جدًا، ناهيك عن المكانة الأدبية الرفيعة والشرف العالي والشهرة الواسعة لمن حصل عليها! ثم إنه عاش لما بعد التسعين من العمر، وكم من أناس انتهت حياتهم في ريعان شبابهم وتمنوا لو أنهم عاشوا حتى بلغوا منتصف ما بلغه من عمر.

لكن ما هي نظرته لكل هذا؟! لقد يئس وتعب جدًا فالحياة بالنسبة له تعاسة وشقاء! والموت بالنسبة له رعب! لماذا؟ لقد قال الرب يسوع للشاب الغني:

> "يعوزك شيء واحد. اذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب فاغتمّ على القول ومضى حزينًا لأنه كان ذا أموال كثيرة" (مرقس ١٠: ٢١،٢٢)

لقد كان ينقصه "المسيح"!

لكن انظر عزيزي القارئ ماذا يكتب الكتاب عن أتقياء العهد القديم عندما ماتوا؟

**عن إبراهيم** "ومات بشيبة صالحة شيخًا وشبعان أيامًا" (تك٢٥: ٨)



قصص وعبر3.indd 59 14/03/2013 01:11:51 م

**عن موسى** "وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته" (تث ٣٤: ٧).

ماذا كانت نظرتهم لامتيازات الحياة؟ موسى الأمير وولي العهد، الذي تهذب بكل حكمة المصريين

"بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله... حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر"
(عب١١: ٢٥، ٢٦)

وأشهر رسل المسيح "بولس"، قال:

"لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح... لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم"
(في١: ٢١، ٢٣، ٢٤)

أى إن كنت أريد أن أبقى على قيد الحياة، فذلك لكي أخدمكم، وما أكثر ما كان له من امتيازات لكن اسمعه وهو يكتب عنها:

"لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة"
(في٣: ٧)

مسكين الشخص الذي يعيش بدون المسيح فإنه يموت أيضًا بدون المسيح. شقاء وتعاسة هنا وهناك، فما الحال بالنسبة لك عزيزي القارئ؟ ليتك تغتنم الفرصة الآن قبل فوات الأوان.

"لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص" (٢كو٦ : ٢)



قصص وعبر3.indb 60 14/03/2013 01:11:52 م

# ٣٢- زيارة سجين

كنت أزور أحد السجون، والتقيت هناك بسجين، كان يجلس وحيدًا مهمومًا. وسألته: فيما تفكر يا صديقي؟

فأجاب: أبدًا، أقضي كل وقتي في انتظار لحظة الإفراج عني. بدأت أحسب عدد الأعوام المتبقية للإفراج عني. كم تساوي من الشهور، ثم كم تساوي من الأيام، ثم كم تساوي من الساعات والدقائق. ثم أحذف ما مضى من الوقت لكي أنظر إلى المتبقي. هذه هي كل مشغوليتي. أترقب لحظة الإفراج عني.

تأملت هذا، وقلت: أنت تعمل حسابًا وحسابات لسجن زمني، إن طالت أو قصرت ستنقضي مدته وستخرج منه بسلام إن شاء الله! بل إن العمر كله يا صديقي سوف ينتهي أيضًا في لحظة لا نعرفها ولا نتوقعها. أليس كذلك؟ وماذا عن السجن الأبدي؟! حيث الأبدية التي لا تنتهي، إنه ليس سجنًا عاديًا، للذين لم يحتموا في دم المسيح! بل فيه "يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين" (رؤيا ١٤: ١١). لذلك عزيزي ليتك تسرع الآن إلى المسيح وترتمي في أحضانه معترفًا بخطاياك، واضعًا ثقتك في كفاية دمه الكريم، لتحظى بغفران خطاياك لأنه

"من منا يسكن في نار آكلة؟ من منا يسكن في وقائد أبدية؟!"
(أش ٣٣ : ١٤)

قصص وعبر3.indb 61 14/03/2013 01:11:52 م

# ٣٣- هل تعترف بخطاياك

زار حاكم ألماني قديمًا أحد السجون في ألمانيا، وبهذه المناسبة أراد أن يطلق سراح أحد المسجونين. لكن مَنْ يا ترى يختار؟ وعلى أي أساس؟! تعال لنرى!

جال بين جنبات السجن، وتحدَّث إلى المسجونين، مستفسرًا منهم عن سبب حبسهم. فأخذ كل منهم يشكو من الظلم والقسوة والجور الذي وقع عليه، والاتهامات الباطلة التي سجن بسببها. وأخذ كل منهم يبرر نفسه وكيف أنه لم يكن يستحق أن يوجد في هذا السجن!

ثم أخيرًا وقع نظره على مسجون منطوٍ على نفسه في أحد الأركان وكأنه لا يريد أن يراه أحد! اقترب الحاكم منه وقال له:

يا صاحب لماذا أنت هنا في هذا السجن؟ ما هو جرمك؟

أجاب السجين بصوت كسير: يا سيدي إنني عوقبت بأقل مما أستحق! كان ينبغي أن يحكم القاضي عليّ بالإعدام! إننى مجرم شرير سببت التعب والأذى لأناس كثيرين بسبب شري وإجرامي. إنها رحمة لا أستحقها أن أظل هنا في السجن!

ولما سمع الأمير منه هذا الاعتراف الصريح، أمر بإطلاق سراحه قائلاً:

هذا هو الرجل الذي أرغب في إطلاق سراحه، هذا هو الرجل الذي يمكن أن يكون مواطنًا صالحًا نافعًا للمجتمع عند إطلاق سراحه.

ليتنا نتنبه فعلاً إلى أقوال الكتاب إذ قال:

"أنت بلا عذر أيها الإنسان" (رو٢: ١)

لكنه قال أيضًا:

"مَنّ يكتم خطاياه لا ينجح ومَنّ يقر بها ويتركها يُرحم" (أم ٢٨: ١٣)



قصص وعبر3.indb 62 14/03/2013 01:11:52 م

# ٣٤- الإحسان من أجل الابن

منذ سنوات طويلة مضت، أيام الحرب العالمية الأولى، كان في بلاد الغرب قاضٍ شديد الاهتمام بمصالح الجنود المصابين، ويعمل جاهدًا على تحسين أحوالهم وظروفهم المعيشيّة. وكان ابنه ضمن المجندين.

وحدث يومًا أنه كان منهمكًا في دراسة قضية هامة، ركز كل اهتمامه في بحثها. وفي أوج انشغاله بالقضية، دخل إلى مكتبه جندي بملابس رثة، وهو في غاية الألم، لم يلحظه القاضي لانشغاله وتركيزه في القضية، فلم يلتفت إليه. انتظر الجندى طويلاً أن ينظر القاضي إليه واضطر أن ينبهه إلى وجوده قائلاً بصوت منخفض:

عندي رسالة لك يا سيدي!

وبيد مرتعشة دفع بورقة على المكتب. رفع القاضي وجهه من على أوراقه ونظر إليه، وكان على وشك أن يقول له: "ألا ترى أني مشغول جدًا الآن؟ ليس لديّ وقت لأي شيء!" ولكنه لمح الورقة ورأى خط ابنه الغالي. وفي سرعة خاطفة، رفع الورقة، وكان مضمونها:

"أبي العزيز؛ حامل هذه الورقة هو أحد الجنود الشجعان. وهو عائد إلى بيته بسبب مرضه الشديد. من فضلك يا أبي ولأجل خاطري، مد له يد المساعدة بأية كيفية تستطيع.                                   ابنك شارلي"

صاح القاضي: "لابد أن تأتي معي إلى البيت"

وهناك قدم له كافة الخدمات. ووفر له كل طرق العلاج الممكنة. كل هذا من أجل الابن!

تُذكرنا هذه القصة عزيزي القارئ بالملك داود حين تساءل: "هل يوجد بعد أحد قد بقيَ من بيت شاول –وقد كان شاول عدوه– فأصنع معه معروفًا من أجل



قصص وعبر3.indb 63    14/03/2013 01:11:52 م

يوناثان؟!" وقد كان حبيبه (٢صم٩: ١) وأتوا له فعلاً بابن ليوناثان فأحسن إليه وأكرمه إكرامًا شديدًا!

ولكن هذا يُذكرنا بمَنْ هو أعظم، بالآب المحب الذي

"بذل ابنه لأجل العالم لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦)

وهو مازال يسأل:

هل بقي بعد أحد من بني آدم يرغب في أن أعمل معه إحسان الله من أجل ابني الوحيد الذي بذلته لأجل الجميع ؟! فهل ترغب؟

قصص وعبر3.indb 64 14/03/2013 01:11:52 م

# ٣٥- الكتاب الممزق

حدث منذ سنوات مضت أن مر بائع كتب مقدسة بكوخ ريفي صغير في إحدى الغابات، حيّا السيدة صاحبة الكوخ وعرض عليها كتاب العهد الجديد، ترددت في بادئ الأمر أن تشتريه، وهي تتطلع إليه في رغبة وشوق، لشكله الأنيق وحجمه الصغير، وأخيرًا قالت لن أرفض شراءه يا سيدي وليكن ما يكون، أخذته وقدمت للبائع ثمنه. وما هي إلا لحظات بعدها عاد زوجها من عمله وقد كان يعمل فحّامًا. وبعد أن تناول الشاي، أرته زوجته الكتاب الذي اشترته، وما أن لمحه، حتى حدث ما كانت تخشاه، حيث صاح غاضبًا وموبخًا بشدة ومتهمًا إياها بالإسراف والتبذير في أمواله بهذه الصورة.

فأجابته المسكينة بخوف بأن نصف ثمنه من مالها الخاص. فصاح غاضبًا: "هاتِ الكتاب"، واختطفه من يدها وأردف: "تقولين أن نصف النقود يخصك والنصف الآخر يخصني، حسنًا انظري"، وفتح الكتاب بيديه الخشنتين ومزقه إلى نصفين، ثم ألقى إليها بأحدهما، واحتفظ بالآخر لنفسه.

ومرت الأيام، وحدث ذات مرة، أن كان الزوج جالسًا في الغابة وحيدًا بجوار الأخشاب المتقدة فأحس بالوحدة، وتذكّر الكتاب الممزق الذي كان قد نسيه، وشعر برغبة في قراءته، وكان الجزء الذي معه يبدأ بالقول:

> "وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك، ولست مستحقًا بعد أن أُدعى لك ابنًا اجعلني كأحد أجراك فقام وجاء إلى أبيه" (لو١٥: ١٨)

واستمر يقرأ بشغف حتى أتم القصة الناقصة وخطر بفكره عشرات الأسئلة: ماذا فعل هذا الابن؟ لماذا يقول لأبيه هذا الكلام؟ وأين كان؟ وما هو الخطأ الذي ارتكبه؟ وظلت هذه الأسئلة تدور بخاطره فتنهد قائلاً: كم أتمني أن أعرف بداية هذه القصة المثيرة، ولكن كبرياءه منعته من أن يطالع الجزء الناقص من القصة في جزء الكتاب الذي يخص زوجته.



قصص وعبر3.indb 65 14/03/2013 01:11:52 م

وفي هذه الأثناء كانت الزوجة تقضي أوقات فراغها في مطالعة نصف الكتاب الذي لديها، وتحس فيه بمتعة متزايدة، إلى أن وصلت إلى ذات القصة التي في لوقا ١٥ حيث هي عندها الجزء الأول والذي ينتهي بالقول: "أنا أهلك جوعًا أقوم وأذهب إلى أبي" وبدأت هي أيضا تتساءل: هل فعلاً قام وذهب إلى أبيه؟ ماذا كان رد فعل أبيه؟ هل قبله؟ واشتاقت من كل قلبها أن تجد الإجابة لأسئلتها لكنها لم تجد عندها الشجاعة الكافية لتسأل زوجها.

مرت الأيام، وذات يوم وبسبب سقوط الأمطار الغزيرة عاد الزوج إلى المنزل مبكرًا، وتناول عشاءه كالمعتاد، وجلس إلى جوار المدفأة، وفجأة جال خاطر بفكره فنادى على زوجته وسألها: "هل تذكرين كتاب العهد الجديد الذي سبق أن مزقته إلى نصفين؟

فأجابت: نعم أتذكره!

فقال: الجزء الذي لديّ، يبدأ بنهاية مثيرة، لقصة تبدو شيّقة أعتقد أن بدايتها في الجزء الذي معك،

فانبسطت أساريرها وهتفت: يا لها من قصة عجيبة حقًا! لكننى لا أعلم كيف انتهت! هل قبل الأب ذلك الولد البائس؟

أجابها: نعم، لقد قبله! ولكن أخبريني: لماذا ترك أباه من الأصل؟

أجابت: هو طيش ذلك الابن الضال، ثم أسرعت وأحضرت له الجزء المكمل الذي لديها وجلست بجواره وأخذ يقرأ على مسامعها تلك القصة المؤثرة، وقد عمل روح الرب في قلبيهما، إذ أشرق عليهما بالمغزى الحقيقي للقصة! وواظبا على قراءة الكتاب كل مساء، بجوار المدفأة، وسلما قلبيهما وحياتيهما للرب يسوع المسيح.

عزيزي القارئ، قال الرب يسوع:

"مَنْ يُقبل إليّ لا أخرجه خارجًا" (يو٦: ٣٧)

"تعالوا إليّ يا جميع المؤمنين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨)



قصص وعبر3.indb 66 14/03/2013 01:11:53 م

# ٣٦- خطر التأجيل

يُحكي أن رئيس الشياطين عقد مؤتمرًا لجنوده، لبحث أفضل الوسائط لإهلاك البشر، وأخذ يستطلع آراءهم واحدًا وراء الآخر.

فقال أحدهم: سأُعمق في أذهان البشر فكرة بأن الكتاب المقدس عبارة عن خرافة، وأنه ليس من الله، وما فيه عبارة عن حواديت وهمية متناقضة ومتضاربة. يا لها من فكرة مدهشة! أجاب زملاؤه، ولكن الرئيس علَّق قائلاً: يا لها من فكرة خاطئة! فالكتاب المقدس هو كلام الله كما نعلم، لذلك فكلامه له سلطان على مَنْ يقرأه!

فقال آخر: سأذهب إلى الناس وأعكس ما يقوله الكارزون. أقنعهم بأنه لا سماء ولا جحيم لذلك لا لزوم لوجود مُخلِّص من الأصل!

علق الرئيس: تستطيع أن تعكس ما يقوله الكارزون، ولكن هل تستطيع أن توقف تأثير الروح القدس!

وقال آخر: أتجول بين الحاضرين وأسرح بأفكارهم بعيدًا عن الكرازة. ثم قال آخر: أقنع المستمع بأنه ليس خاطئًا لهذه الدرجة، وأنه يفعل أشياء حسنة كثيرة، وأنه أحسن من فلان وفلان، فأصرف تفكيره عن الخلاص نهائيًا. وقال آخر: أجعلهم ينهمكون في العالم ومغرياته ومحبة المال مما يجعلهم يجرون وراءه.

وهكذا توالت الآراء وارتفعت الأصوات من هنا ومن هناك، ولكن لم يقتنع الرئيس ولا بواحد منها، ثم وجه الرئيس سؤاله للشيطان الأخير: وأنت ماذا تقول؟

فأجاب: يا سيدي أنا لا أقل شيئًا مما سبق، ولكني أوافق المستمع أن كل كلام الكارز صحيح، والكتاب المقدس هو فعلاً كلام الله، وكل ما قاله عن محبة وموت المسيح لأجل الخطاة لهو كلام جميل وصحيح، وأيضًا أقنعه بأنه خاطي ويحتاج للمسيح المخلص!



قصص وعبر3.indb 67 14/03/2013 01:11:53 م

فصاح الرئيس غاضبًا، أنت تكرز له إذًا!

كلا يا سيدي أنا لم أكمل حديثي بعد، فبعد كل هذا أقول له: ولكن ليس الآن، أمامك العمر طويل، يمكنك أن تفعل هذا غدًا أو بعد غد! لا حاجة إلى الاستعجال، لا مانع إذًا من التأجيل، تأجيل التوبة!

عندها صاح الرئيس متهللاً: برافو برافو، لأن غدًا هذا لن يأت أبدًا. لقد ثبت بالدليل القاطع أن التأجيل هو فعلاً أحسن سلاح لإهلاك النفوس!

عزيزي القارئ، الشيطان يغريك بالتأجيل ولكن الله يُحذرك من التأجيل، فأيهما تصدق؟

"ليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا" (رو٣: ٤)

ومكتوب عن إبليس أنه

"ذاك كان قتّالاً للناس من البدء... لأنه كذاب وأبو الكذاب" (يو٨: ٤٤)

فاحذر التأجيل

"الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان، أن يتوبوا" (أع١٧: ٣٠)

"اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" (عب٤: ٧)

قصص وعبر3.indb 68 14/03/2013 01:11:53 م

# ٣٧- التمثيلية صارت واقعًا

أحد المبشرين ويدعى "جورج هوايتفيلد" كان له عدو لدود يُدعى "ثورب" الذي كان من أشد مقاومي خدمة "هوايتفيلد"، وبعد تفكير طويل، وجد أن أنجح طريقة لتعطيل خدمة "جورج هوايتفيلد" هي أن يجري تمثيلية أمام الجمهور لتقليد "جورج هوايتفيلد"، وأن يجعل هيئة التحكيم من الجمهور نفسه، لتمنح الجوائز لأفضل مَنْ يقلد المبشر ذائع الصيت، على أن مَنْ ينال أكبر قدر من التصفيق، ويحقق أكبر قدر من السخرية والاستهزاء بالطريقة التي يخدم ويتكلم ويصلي بها "جورج هوايتفيلد"، ويسبب أكبر قدر من الهرج والمرج، ينال الجائزة الأولى.

حدد "ثورب" المسرح وتقدم ثلاثة من المقلدين الموهوبين في الكوميديا، بالإضافة إليه هو شخصيًا. وكانت الشروط أن يفتح المقلد الكتاب المقدس ويقلد المبشر من أول جزء تقع عليه عيناه.

وهكذا فعل الثلاثة ممثلين الذين نالوا قدرًا كبيرًا من التصفيق والإعجاب، إذ كانت القاعة تضج بالضحك والتهريج. حتى جاء الدور على "ثورب" وكانت القراءة في (لو١٣: ١-٣)

> "وكان حاضرًا في ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم، فأجاب يسوع وقال لهم: أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا؟ كلاَّ أقول لكم! بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون...".

وبينما هو يقرأ هذه الكلمات، شعر بصاعقة ورعب شديد يتملكانه، وكان كل جسده يرتعش، وأدرك أن الله يتكلم إليه هو شخصيًا؛ فأخذ يُحدِّث الجمهور بكل جديّة عن الهلاك الأبدي والدينونة، ويكرر بين كل عبارة وأخرى هذه الآية: "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون".



قصص وعبر3.indb 69 14/03/2013 01:11:53 م

كانت كلماته عميقة ومؤثرة، فساد صمت عميق في القاعة، حتى ارتعب الحاضرون، وبكى البعض تأثرًا وخوفًا من الدينونة، ولم يقاطعه أحد.

وقبل أن يختتم كلامه أحنى رأسه، وخرج مسرعًا من الباب الخلفي للمسرح، وسط عاصفة من التصفيق المستمر.

ولكن إلى أين ذهب "ثورب"؟

لقد دخل حجرته الخاصة، وهناك سلم قلبه بالتمام للرب يسوع المسيح الذي مات على الصليب بدلاً منه لينجيه من الموت الأبدي والدينونة الأبدية، وأصبح "ثورب" بعد هذا من أكثر مساعدي "جورج هوايتفيلد" أمانة وإخلاصًا لمجد الرب يسوع المسيح وخدمته.

"إن كنت حكيمًا فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمل" (أم ٩: ١٢)

قصص وعبر3.indb 70 14/03/2013 01:11:53 م

# ٣٨- ابني أم صديقه؟!

كان الخادم يقف بين تلاميذه، يُقدِّم لهم الدرس عن صليب المسيح. وكان تلاميذه من الفتيان الذين قاربوا الدخول إلى سن الشباب. كان الخادم رجلاً مُتقدمًا في السن، وكان ذا سيرة روحية طيبة، وله اختبارات روحية متقدمة. وكان يخدم بينهم بأسلوب بسيط وواضح مدعمًا بقصص معظمها واقعية، وبعد أن انتهى من تقديم الدرس لهم، جلسوا معًا جلسة حبيّة يتجاذبون أطراف الحديث، فقَص عليهم القصة الآتية:

خرج ثلاثة أشخاص، أب وابنه وصديق ابنه، في رحلة بحرية منطلقين من ساحل المحيط الهادي في قارب صغير. وفجأة هبَّت عاصفة هوجاء غير متوقَّعة، جعلت من المستحيل محاولة الرجوع إلى الشاطئ. وصارت الأمواج عالية جدًا، لدرجة أن الأب، وهو بحَّار ماهر مُتمرِّس، لم يستطع أن يحفظ توازن القارب، مما أدى إلى سقوط ثلاثتهم في البحر. التقط الأب بمهارة طرف حبل النجاة الوحيد بالقارب، واستعاد توازنه سريعًا وقفز مسرعًا إلى داخل القارب وكان عليه أن يتخذ قرارًا سريعًا ومحيّرًا، لمن يُلقي بحبل النجاة؟! لابنه أم لصديق ابنه؟!

وكانت أمامه ثوانٍ قليلة ليتخذ قراره، وجالت بخاطره فيها أفكار عديدة ومحيرة، فابنه مؤمن حقيقي بالرب يسوع المسيح المخلص، ولو مات الآن فسينطلق ليكون مع المسيح، بينما صديق ابنه غير مؤمن ولو مات الآن فسيذهب إلى الجحيم. كانت الحيرة التي يجتاز فيها حيرة رهيبة لا يوازيها ولا حتى أصوات الأمواج من حوله وهو في البحر! ابني أم صديقه؟! ياللحيرة، وعواطف الأبوة، ومن الناحية الأخرى الإشفاق على النفس التي ستنحدر إلى الجحيم!

وأخيرًا، استجمع كل قواه وصرخ من خلال دموعه وهو في غاية التأثر: إني أُحبك يا ابني! ثم ألقى بالحبل إلى صديق ابنه، وأخذ يسحبه إلى القارب، أما



قصص وعبر3.indb 71 14/03/2013 01:11:53 م

ابنه فقد اختفى وراء الأمواج العالية الهائجة، في طيَّات ظلام الليل وحتى جثته لم يستطع فيما بعد العثور عليها.

**لقد ضحَّى بابنه في سبيل شخص مُقبل على الهلاك ليس فقط الهلاك الزمني بل والهلاك الأبدي أيضًا!**

وأردف الخادم قائلاً: ألم يفعل الله نفس الشيء لأجلنا:

"ولكن اللّه بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو٥: ٨)

ثم استند الخادم على ظهر مقعده ولف الصمت المكان، ولم يقطعه إلا صوت أحد تلاميذه معلقًا:

هذه قصة مأساوية. وغير معقول أنها حقيقية. إنه من غير المنطقي أن يُضحي أب بحياة ابنه على أمل أن الفتى الآخر سوف يحيا حياة مسيحية حقة فيما بعد، ومَن يدري؟

فردَّ عليه الخادم وهو يبتسم ابتسامة عريضة، ناظرًا إلى الفتيان الجالسين أمامه قائلاً:

القصة غير منطقية، ربما لديكم بعض الحق في ذلك. ولكني أؤكد لكم أن هذه القصة حقيقية، وقبل أن أقول لكم لماذا، أود أن أقول لكم إنها قد أضاءت لي قلبي وذهني: كيف أن الله، ونحن بعد خطاة، بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية؟

أما لماذا أؤكد لكم أن القصة حقيقية فهذا ببساطة لأنني أنا هو صديق ابن الرجل! وأستطيع أن أتغنى: اثنان ماتا لأجلي، المسيح مات لأجلي، وصديقي أيضًا مات لأجلي!

"ليس لأحد حُب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥: ١٣)



قصص وعبر3.indb 72 14/03/2013 01:11:53 م

## ٣٩- نسي إلهه أمه ولكن إله أمه لم ينسه

غادر "و.ب" بيته وبلدته ليلتحق بالجامعة حيث يدرس بكلية الطب، ولم تنس أمه أن تعطيه نسخة من الكتاب المقدس، وكتبت على صفحة الغلاف آية بجوار اسمه واسمها. نجح الشاب في مهمته الدراسية نجاحًا مبهرًا، وصار فيما بعد طبيبًا مشهورًا ومديرًا لأكبر مستشفى بأدنبرة باسكتلندا. هذا عن حاله الزمني، أما عن حالته الروحية فقد نسيّ الكتاب المقدس تمامًا، بل قل نسيّ إلهه، وصار شخصًا ملحدًا ورئيسًا لجمعية الإلحاد!

نُقل إلى مستشفاه يومًا، رجل أصيب بجراح خطيرة، ورغم خطورة حالة الرجل الذي عرف أن حياته سوف تنتهي بعد ٣ ساعات على الأكثر، إلا أنه كان يبدو متمتعًا بسلام داخلي عجيب، وهدوء وسكينة غير عاديين. مما استرعى التفات الطبيب. والمدهش أن الرجل طلب إحضار كتابه من منزله! فسأله الطبيب: أي كتاب تقصد؟

فأجابه: اطلب الكتاب، وهم سيحضروه، إنهم سيفهمون تمامًا ما أنا أقصد. ومضى الطبيب متعجبًا مما رأى، وما سمع من الجريح الذي كان يتمتم بكلمات مفهومة تمامًا وواضحة مثل: أنا مستعد، أثق ثقة مطلقة في صلاحك وجودك يا إلهي ومخلصي. شكرًا لك لأنه لا يهلك كل مَنْ يؤمن بك، أشكرك لأنني سأنطلق إليك.

كان يصلي بصوت مسموع رغم الألم. وبعد ساعات، عاد الطبيب، وسأل الممرضة عن الرجل فأخبرته بأنه قد مات في هدوء. فسألها الطبيب: وهل جاءه الكتاب قبل موته؟ فأجابته بنعم.

فسأل: هل كان دفتر شيكات؟ أم أي كتاب هو؟

أجابت: كلا! إنه لم يكن كذلك، لقد قرأ فيه ووضعه بجواره، ويمكنك أن تراه. وقف الطبيب بجوار الفراش، ومد يده من باب حب الاستطلاع، وياللمفاجأة التي تهز الكيان! ماذا تتخيل عزيزي القارئ؟



قصص وعبر3.indb 73 14/03/2013 01:11:53 م

لقد فوجئ، ويالهول المفاجأة، أن الكتاب هو الكتاب المقدس! أكاد أسمعك تقول لي وما المفاجأة في ذلك؟ كلا إنها مفاجأة المفاجآت. لقد كان الكتاب المقدس الخاص به هو شخصيًا، والذي أهدته له أمه في بداية حياته الجامعية، ومدوّن على صفحة الغلاف الآية التي كتبتها أمه بخطها مع اسمه واسمها.

لقد استرجع الذكريات الكثيرة، وكيف أنه أهمل الأمور الروحية لدرجة أنه باع الكتاب المقدس الذي قدمته له أمه واشترى بثمنه خمرًا قبل أن يصبح مشهورًا. تذكّر أمه وكيف كانت رغبتها أن تراه مؤمنًا تقيًا مكرسًا للرب، يحيا حياة الإيمان النقي، وكيف كانت هي شخصيًا تحيا هذه الحياة الرائعة، فأسرع بالنزول إلى مكتبه الخاص، وجثا على ركبتيه، وصلى إلى إله أمه طالبًا الرحمة والغفران لنفسه.

بعد ذلك، عاش حياته كلها محققًا لرغبة إلهه وأمه، يشهد للرب يسوع ويخدمه. وقد استخدمه الرب في كتابة كتبًا رائعة منها كتاب "الحق يحرركم".

أيها الابن العزيز: لا تحتقر نصائح أمك ولا تُضيع وقتك، فالكتاب يُعلِّمنا أن نفتدي الوقت، وأن الوقت منذ الآن مُقصِّر، كما أن قلب الحكيم يعرف الوقت.

ويا أيتها الأم الحكيمة:

لقّني ابنك من الكتاب المقدس منذ طفولته، فكلمة الله تحرضنا على ذلك، ورافقي ذلك بالصلاة. كما كانت جدة تيموثاوس وأمه تفعلان إذ يكتب له الرسول بولس:

"وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تُحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تي ٣: ١٥)

وفى العهد القديم أيضًا

"لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى، لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل والنساء والأطفال والغريب السائر وسطهم" (يشوع ٨: ٣٥)

لا تيأسي أختي فالنتائج حتمًا قادمة حتى ولو بعد حين، ولو بعد رقادك.



قصص وعبر3.indb 74 14/03/2013 01:11:53 م

# ٤٠- أوين ويلسون

استجاب رجال شرطة "سانتا مونيكا" في مقاطعة "لوس أجيلوس" بولاية "كاليفورنيا" لنداء الاستغاثة الذي وصل إليهم عبر الرقم ٩١١ المخصص لذلك، وكانت الاستغاثة لإنقاذ شخص من محاولة الانتحار.

إلى هنا والأمر يبدو عاديًا، أما الغريب في الأمر، بل قل المفاجأة الكبرى، أن الشخص المطلوب إنقاذه هو النجم السينمائي الوسيم والمحبوب من جمهوره "أوين ويلسون". لم يتبادر إلى ذهن أي من فريق الإغاثة أن هذا النجم الذي يتمتع بالشهرة والوسامة والمال وحياة البذخ، والذى كان يبدو دائمًا، سعيدًا مبتسمًا، يُقدِم على محاولة انتحار، وذلك بقطع شرايين يده اليسرى، وتناول كمية كبيرة من العقاقير، إنه هو نجم وبطل فيلم "ويدينج كراشرز" الذي حقق دخلاً قدره ٢٠٠ مليون دولارًا.

من ناحية أخرى، تسببت التغطية الإخبارية المكثفة في محطات التليفزيون الأمريكي لمحاولة الانتحار الفاشلة التي نفذها ويلسون (٣٨ سنة) إلى زيادة الإقبال على أفلامه التي يظهر فيها شابًا في منتهى السعادة والفرح! بما يتناقض مع الواقع الذي فوجئت به جماهيره العريضة، بأنه يريد أن يتخلص من حياته.

كثيرون يبدون للناس أنهم سعداء، ولكن هم في الواقع عكس ذلك تمامًا في حياتهم الخاصة. وكثيرون يعتقدون أن السعادة في المال لدرجة أن المثل يقول: "معاك قرش تساوي قرش، معاك مليون تساوى مليون". وآخرون يعتقدون أن السعادة في المراكز الوظيفية. وآخرون في الشهرة وامتلاك العقارات، في الزوجة والأولاد، ولو أن كل هذه الأشياء جميلة ونافعة في وقتها وترتيبها، لكن من تجارب واختبارات الآخرين فإنها لا تعطى السعادة!

وقد جرّب حكيم الدهور "الملك سليمان" كل شيء، وكل متع الدنيا، ولم يحرم نفسه من شيء، ولكنه كتب تقريره في النهاية:



قصص وعبر3.indb 75 14/03/2013 01:11:53 م

"الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس" (جا٢: ١١)

ولو افترضت جدلاً يا صديقي أن هذه الأشياء تمنح مالكها السعادة، فإلى أي مدى، وما الوقت؟ الواقع يقول إن هذه الأشياء قد تمنح صاحبها سعادة وهمية كما حدث مع صاحب هذه القصة والكثيرين غيره من المشاهير. والواقع يقول أيضًا إن الإنسان لا يمكن أن يكون سعيدًا وهو لا يعمل حساب الأبدية الطويلة التي لا تنتهي. والكتاب المقدس يقول إن واحدًا فقط هو الذي قال وهو الذي يقدر أن يعطي الراحة:

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت١١: ٢٩)

إن السعادة الحقيقية تكمن في تبعية الرب يسوع وحده لا سواه. كما نقرأ عن كثيرين دخلت السعادة قلوبهم عندما تعرفوا بالمسيح وآمنوا به، فقيل عن الخصي الحبشي:

"ومضى في طريقه فرحًا" (أع٨: ٣٩)،

وعن السجان:

"وتهلّل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله" (أع١٦: ٣٤)

فهلم إليه الآن لتتذوق طعم السعادة الحقيقية.

قصص وعبر3.indb 76 14/03/2013 01:11:53 م

# ٤١- الاستغلال الأمثل

هناك أسطورة قديمة، تناقلها الملايين، وبحث عنها الآلاف تكمن في وجود نبع وهمي، اعتقد الناس بوجوده في مكان ما، وظنوا أن مَنْ شرب من مياهه، يستعيد شبابه مرة أخرى. ولقد تعلّق الناس بهذا الرجاء الزائف، لإطالة أعمارهم، لا لشيء إلا لأنهم لا يريدون أن يموتوا.

وأساطير مثل هذه عادة ما تجد أذانًا صاغية، لا سيما من طبقة المتعلمين والمثقفين ويذكر التاريخ: أن الإسكندر الأكبر، هو واحد ممن بحثوا عن هذه المياه أثناء إحدى غزواته في شرق آسيا. ولا يزال الناس اليوم، على استعداد لإنفاق الملايين من الجنيهات، بحثًا عما يطيل حياتهم، ويستعيد شبابهم.

وهذا ما يحدث فعلاً في عصر العلوم الحديثة والاكتشافات المذهلة، حيث يحاول العلم جاهدًا أن يؤخر حدوث الشيخوخة، نقرأ عن هذا كثيرًا في أيامنا هذه، ولكن هيهات أن يحدث ذلك فالكتاب المقدس يخبرنا أن:

"للولادة وقت وللموت وقت" (جا٣: ٢)

وهذا ما هو حادث فعلاً من بدء الخليقة. أناس من كل الطبقات، عظماء وعاديون يموتون، وأطفال يولدون وهكذا، بل إن الكتاب المقدس عندما يتكلم عن سحابة الشهود وأبطال الإيمان يقول عنهم:

"فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون" (عب١١: ١٣)

صديقي الشاب: هل تريد أن تطيل عمرك؟! هل تصدق أن هذا ممكن؟ الكتاب المقدس يخبرنا أن هذا ممكن! كيف؟ بالاستغلال الأمثل للوقت، بافتداء الوقت

"مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أف٥: ١٦)

ودعني عزيزي القارئ أسوق إليك توضيحًا لذلك: هب أنك أنت وصديق لك لديكما كل واحد مبلغ من المال مساو للآخر تمامًا، واحد منكما أنفقه سريعًا



قصص وعبر3.indb 77 14/03/2013 01:11:54 م

في شراء بعض الأشياء والهدايا، والآخر ابتدأ في استثمار المبلغ الذي لديه في أمر صغير استطاع منه أن يكسب بعض المال، وهكذ استمر في هذه العملية إلى أن تضاعف المبلغ مرات ومرات. هل فهمت يا صديقى ماذا أقصد؟! إنك تستطيع أن تضاعف ما لديك بالاستغلال الأمثل وهذا هو "افتداء الوقت".

هذا ينطبق على صحة الإنسان أيضًا، فواحد يحافظ عليها وآخر يُهلكها بالممارسات والأفعال الخاطئة الشريرة؛ لذلك يُقدِّم حكيم الدهور نصيحته للشباب بالقول:

"فاذكر خالقك في أيام شبابك" (جا ١٢: ١)

يتمنى الملايين لو استطاعوا، أن يعودوا إلى تلك الفترة التي تعيشها أنت فترة القوة والنشاط والحيوية. فماذا أنت فاعل بشبابك؟

أرجوك، اسمع نصيحة الحكيم، ولا تنفقه عبثًا مثل كثيرين!

# ٤٢- أيهما تختار ؟!

حكى أحدهم ذات يوم هذه القصة:

طرق أحد جيراني باب بيتي ذات يوم بشدة وهو منزعج، صائحًا:

هل عرفت أن زجاج سيارتك قد انكسر، وعلى ما يبدو، بفعل فاعل؟

اندفعت مسرعًا إلى الخارج، فوجدت زجاج باب سيارتي متناثرًا على الأرض في كل اتجاه. فأخذت أفتش في السيارة ما عسي أن يكون قد سُرق؟! فاكتشفت اختفاء شيئين: محفظة نقودي والكتاب المقدس. وما أن دخلت البيت، حتى طرق آخر الباب حاملاً إليَّ الكتاب المقدس.

لقد وجده مفتوحًا، وقرأ عليه اسمي وعنواني، فأحضره. وكنت سعيدًا باسترداد الكتاب المقدس الخاص بي. ولكنني لم أر محفظة نقودي ثانية. ففي اضطرابه وسرعته وخوفه من أن يراه أحد، استولى اللص على كل ما طالته يداه، الكتاب المقدس ومحفظة النقود. ولكن عندما ذهب بعيدًا، فحص في هدوء حصيلة سرقته، فأخذ النقود وألقى بالكتاب المقدس على قارعة الطريق.

يا للغباء! ويا للجهل! لقد ظن أن حافظة النقود أثمن من الكتاب المقدس. كان هذا هو تقديره واختياره. إنه لص، ولا نتوقع منه غير هذا.

للأسف فإن هذا هو اختيار الكثيرين! إذ يُفضلون المال، ويرفضون، بل قل وينشغلون به، عن الله وعن كلمته! فما هو الوضع بالنسبة لك؟ اعلم أنه ربما لديك أكثر من نسخة من الكتاب المقدس، ربما يعلوها التراب، وربما تحفظها في أحسن مكان في منزلك! ربما تضعها تحت وسادة نومك! أو في دولاب ملابسك! ولكني أسأل عن مكانها في قلبك. يقول نبي الله داود:

"خبأت كلامك في قلبى لكي لا أخطئَ إليك... شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة... أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة"
(مز١١٩: ١١، ٧٢، ١٦٢)

**فماذا تقول عنها أنت؟ وما هو اختيارك؟ الكتاب المقدس أم محفظة النقود؟**



قصص وعبر3.indb 79 14/03/2013 01:11:54 م

# ٤٣- السماء أم الجحيم!

قال الملحد لأحد الشبان: سمعت أنك صرت مؤمنًا كما يقولون. وأنت تقول أنك ستذهب إلى السماء بعد الموت!

فأجاب الشاب: هذا صحيح، لقد قادني الله إلى الخلاص الذي بالإيمان بيسوع المسيح المخلص، الذي مات من أجل خطاياي، وقام لأجل تبريرى، هكذا يقول الكتاب المقدس، وأنا أصدق هذا.

وأمام كلام الشاب المفعم بالثقة تلعثم الملحد قائلًا: يا صديقي ألا تعلم: أنه لا توجد سماء أو جحيم، وأن كل ما يقال في هذا الصدد محض خرافات.

فأجاب الشاب: أنت ليس لديك دليل واحد على صدق ما تقول! ولكنني سوف أتصور افتراضين لا ثالث لهما:

**الافتراض الأول**: إن كانت لا توجد سماء، ولا يوجد جحيم كما تقول، فإنني لن أخسر شيئًا، وسأظل مكاني كما كنت قبلاً، بل إنني كسبت الكثير، فقد عشت حياة كلها مكاسب وتقوى وأمانة ومحبة للآخرين!

**الافتراض الثاني**: إذا كان كلام الإنجيل صحيحًا، أي توجد سماء، وتوجد جحيم، إذًا ففي هذه الحالة، فأنا ذاهب إلى السماء، وأنت سوف تذهب إلى الجحيم. أنا سأكسب السماء وأنت سوف تخسر نفسك إلى الأبد، لذا فإنني أرجوك أن تفكر في الأمر جيدًا!

والآن، الفرصة ما زالت أمامك قائمة، فلا تضيّعها! هلّم الآن إلى المسيح فيكون لك النجاة، احتمي فيه فتنجُ من الهلاك.



قصص وعبر3.indb 80 14/03/2013 01:11:54 م

# ٤٤- التغيير الحقيقي

تطاول أحد المشاهير على المسيح والمسيحية. وتحدى الجمهور أن يبرزوا له شيئًا عمليًا، ليبرهنوا على صدق المسيحية.

فوقف رجل شيخ مؤمن متقدم في الأيام. ورجا المتكلم أمام الجمهور أن يتيح له فرصة هذا الشرف العظيم ولكن في اليوم التالي. وقَبِلَ المتكلم هذا الأمر.

وفي الليلة التالية، ازدحم المكان بجمهور غفير من خلفيات مختلفة. أخذ الناس أماكنهم في القاعة الفسيحة والتي امتلأت عن آخرها بالحضور، ودخل الشيخ أيضًا إلى القاعة، وبصحبته عشرة أفراد، وصاح في الحضور:

اسمحوا لي الآن أن أريكم بطريقة عملية ماذا يفعل المسيح في تابعيه، وكيف أن المسيحية تُغير، وهناك عشرة أفراد معي، ومستعد لأن أجلب الآلاف مثلهم، ليحكوا لنا ماذا فعل المسيح فيهم وبهم!

ثم نادى على العشرة، الواحد تلو الآخر، لكي يقصوا على الحضور قصة التقائهم بالمسيح والتغيير الذي حدث في حياتهم، فكانت قصصهم عظيمة ومؤثرة، إنها تحكي عن زناة وقتلة وسكيرين ولصوص وبلطجية وفئات متنوعة من أعتى الخطاة، بل وأيضًا متدينون ظاهريًا، أي يدّعون الإيمان "لهم صورة التقوى ولكن منكرون قوتها". كلهم تحدثوا عن حياتهم قبل لقاء الإيمان بالمسيح. وحياتهم بعد لقاء الإيمان بالمسيح. لقد تابوا عن خطاياهم، وتركوا آثامهم. وصاروا خليقة جديدة.

وأجاب الشيخ قائلاً: هذا ما فعله المسيح المُخلّص! نعم يا عزيزي، يستطيع المسيح أن يفعل هذا معك الآن إذا أنت أتيت إليه بالإيمان!

"لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل مَنْ يؤمن"
(رو١: ١٦)



قصص وعبر3.indb 81 14/03/2013 01:11:54 م

# ٤٥- ما هو الحل؟!

ذهبت لزيارته، عقب خروجه من السجن، إذ كان قد سجن في قضايا عديدة معظمها قضايا بلطجة! وجلست معه طويلاً وكان يتحدث عن مشاكله التي لا تنتهي. في النهاية قلت له:

ليس أمامك سوى أن تطلب من الله لكي يتدخل في أمورك، عندئذ فقط سوف تجد حلاً لكل مشاكلك وهمومك. لكنه بعد لحظات من التفكير أجاب:

الله.. نَفَسه طويل جدًا، ممكن أصلي، لكن يا مين عالِم، الإجابة هتكون إمتى؟

أجبته بالقول: نعم الله نَفَسه طويل جدًا فهو "طويل الروح كثير الرحمة بطيء الغضب" علشان كده صبر عليك لغاية دلوقتي! أما الأمور الأخرى فهو عنده وقته المحدد لكل شيء لكن يكفي أنك عندما تسلم نفسك وأمورك له، فأنت في يد أمينة لابد وأن تعمل لخيرك فمكتوب:

"ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو٨:٢٩)

وعبثًا حاولت إقناعه بأهمية السير مع الله، وترك الأمور بين يديه وهو لابد أن يتدخل في الوقت المناسب، ولن يتأخر ولكنه قال: يبدو أنني سأحل مشاكلي بنفسي.. وكانت النتيجة أنه بعد أسبوع ذهبت لزيارته، فوجدت أنه قد عاد إلى السجن مرة أخرى.. بسبب إحدى محاولاته لحل مشكلته بنفسه! وبسبب قساوة قلبه.

قصص وعبر3.indb 82 14/03/2013 01:11:54 م

## ٤٦- هي لم تتب! فهل تتوب أنت؟!

في إحدى النهضات الروحية شعرت إحدى السيدات بتبكيت شديد إذ كانت الخدمة عن يوم الدينونة والأبدية. ولكنها، أخذت تفكر، كيف ستقبل شروط التوبة! صحيح هي مذنبة وآثمة، والله بار في كل ما يفعل حتى وإن عاقبها، وهي لابد أن تعترف بهذا وتتجه إليه بقلبها مقلعة عن شرورها. لكن ليس في مقدورها الآن أن تترك شرورًا كثيرة هي تحبها. ومن الصعب أن تستغني عن بعض العادات الخاطئة التي تمارسها لأنها ببساطة تتلذذ بها، حتى وإن كانت خطايا ليست كبيرة لكنها على كل حال هي خطايا!

لكنها، إذ اختلت بنفسها، لم تشعر بالراحة في داخلها، إذ أن ضميرها أخذ يؤنبها بشدة. وبعد أخذ وعطاء وشد وجذب مع نفسها، أقنعت نفسها بأنها مذنبة ولابد من التوبة ولكن ليس الآن، واستقر رأيها على التوبة بعد أربع سنوات! ولكنها بعد شيء من التفكير، أدركت أنها قد لا تعيش لمدة أربع سنوات أخرى، إنها لا تضمن ذلك، وخشيت سوء المصير، فقررت أن تكون توبتها بعد ثلاث سنوات فقط. فهدأ روعها قليلاً.

لكن بعد التأمل عاودها القلق على نفسها. وخافت أن تموت قبل ذلك الميعاد، فصممت أن تجعل المدة سنة واحدة فقط، وبعدها تتوب، وظنت أن هذه هي أقصر مدة للتأجيل، ولكن لم يمض وقت طويل حتى عاد إليها الانزعاج، وأدركت أن "سنة" لا تزال تمثل وقتًا طويلاً. وأنها إن ماتت خلال السنة، ضاع رجاؤها، وتحت هذا التأثير، قررت أن تبدأ في طريق التوبة بعد أسبوع واحد بالضبط. وستودع كل معوقات التوبة اعتبارًا من يوم السبت بدون أدنى تردد. وطمأنت نفسها بأنه ما دامت مدة التأجيل لا تزيد عن أسبوع واحد فقط، فالأمر بسيط وأن الفرصة قريبة جدًا والأيام تمضي بسرعة شديدة فلا داعي للخوف أو الانزعاج.

هدأت نفسها. وسكن اضطراب قلبها، لأنها ستقطع الطريق على كل العلاقات



قصص وعبر3.indb 83 14/03/2013 01:11:54 م

الآثمة، وستُقبل على التوبة، ولكن في يوم السبت القريب. مسكينة هذه السيدة، وهل يضمن الإنسان حياته لمدة دقائق بل ثواني؟! يقول الكتاب المقدس:

"اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسو قلوبكم" (عب ٣: ٧، ٨)

والمفاجأة، أنه في يوم الجمعة، أي قبل يوم السبت، الذي قررت أن تتوب فيه، بيوم واحد، وأثناء سيرها في الشارع، وقعت ضلفة شباك من شرفة بالدور الخامس عليها مباشرة فقضت عليها في الحال!

لذا احذر خطر التأجيل!

قصص وعبر3.indd 84 14/03/2013 01:11:54 م

# ٤٧- هكذا يكون قلب الأب

ابن منحرف، هرب بعيدًا من بيت والديه، وكان سبب مرارة لهما. رفض كل الدعوات التي أرسلها اليه أبواه كي يعود إلى البيت، وهما على أتم الاستعداد أن يصفحا عنه، من خلال الحب الأبوي الكبير الذي له في قلبيهما. ترجّياه كثيرًا أن يعود، لكي يرحم شيخوختهما، ويشبع قلبيهما، فهما في أشد الاشتياق لرؤيته! ولكنه لم يعط لكل هذا أدنى اهتمام، بل وصل الأمر به إلى أن يسخر منهما، رافضًا العودة إلى البيت، وواصل حياته غير مقدر لمشاعر والديه ومستمرًا في حياة اللهو والعبث، وأخيرًا، وصلته رسالة تقول إن والده قد مات، وأن الأسرة تطلب منه أن يأتي إلى البيت لكي يحضر جنازة أبيه.

في بادئ الأمر كان مصممًا على عدم التواجد في البيت. ولكنه بعد قليل من التفكير، أدرك أنه من العار أن لا يُظهر ولو القليل من الاحترام لأبويه وعائلته ولو حتى صوريًا أمام الناس! ومن ثم ركب القطار، وعاد إلى بلدته وإلى البيت القديم الذي تربى فيه صغيرًا. وحضر مراسم الجنازة، كأي ضيف غريب، وشاهد دفن والده، وكأن الأمر لا يعنيه. وعاد مع بقية الأقارب والأصدقاء إلى البيت، وقلبه بارد ومتحجر كما كان طوال عمره!

ولكن عندما فتحت وصية الأب، وبعد قراءتها على مسمع من كل أفراد الأسرة، اكتشف هذا الولد العاق: أن والده لم يكن قاسيًا، كما كان يعتقد، بل كان مُحبًا له رغم شره وبعده، ولم يحرمه من الميراث، بل أنه أعطى له نصيبًا في الميراث، مثله مثل بقية أفراد العائلة الذين لم يحتقروا والديهم كما فعل هو.

هذه اللفتة النبيلة من الأب أثرت كثيرًا في قلب الولد. فشعر بالندم على سلوكه المنحرف مع والديه. وتأكد أن قلب أبيه، خلال كل تلك السنوات التي ظل فيها متمردًا وشريرًا، لم يحمل ضغينة تجاهه ولم يتوقف عن حبه.

عزيزي القارئ: هذه صورة باهتة لقلب أحن وأكبر وأشمل، لم يتوقف عن



قصص وعبر3.indb 85 14/03/2013 01:11:54 م

حبه لك بالرغم من عصيانك وتمردك، بل يحسن إليك في كل يوم إذ يصبر عليك ويعطيك فرصًا جديدة لعلك ترجع إليه! بل بذل ابنه الغالي لأجلك:

"في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا اللّه بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٦)

أدعوك الآن لأن تقرأ الكتاب المقدس وبالأخص إنجيل لوقا الأصحاح الخامس عشر عن الابن الضال الذي اغتنم الفرصة ورجع إلى أبيه. لترى في صورة رمزية، قلب هذا الآب المحب الحنّان، فربما تغتنم أنت أيضًا الفرصة لتحظى بقبول الآب السماوي. يا ليتك تفعل الآن وترجع تائبًا نادمًا.

# ٤٨- رفض العفو !

عندما كان أندرو جاكسون رئيسًا للولايات المتحدة صدر حكم بإعدام شخص يدعى ويلسون، وكان يعمل في مكتب للبريد، لاتهامه في قضية قتل شخص، كان قد اشتبه فيه بأنه يسرق شيئًا من مكتب بريد. ونظرًا للظروف والملابسات التي ارتكبت فيها الجريمة، فقد وقّع الرئيس عفوًا خاصًا، برأ فيه ساحة ويلسون. وأمر بإطلاق سراحه. ولكن حدث شيء غير عادي. فقد رفض ويلسون قبول العفو.

ونشأ عن ذلك مأزق قانوني. فالعفو قد صدر من الرئيس ولكن المتهم لم يقبل قرار العفو الصادر في حقه! فما العمل؟ هل يجبر المذنب على قبول العفو؟!

وأخيرًا، أحيلت القضية إلى المحكمة العليا لتبدي رأيها القانوني. فأصدر رئيس القضاة جون مارشال، قرارًا شهيرًا بشأن هذه القضية، قال فيه:

إن خطاب العفو الذي وقّعه الرئيس جاكسون، هو مجرد ورقة. ومع ذلك فهى تحمل سلطان العفو! ولكن متى يسري قرار العفو؟ يسري قرار العفو عندما يقرر الشخص موضوع العفو قبول هذا العفو. أما إذا رفض هذا الشخص قبول العفو الصادر بشأنه، فلا يمكن عندئذ تبرئة ساحته، ويصبح قرار العفو مجرد حبر على ورق بالنسبة للشخص المذنب، وبناء عليه ينبغي تنفيذ حكم الموت الذي صدر ضد "جورج ويلسون".

إن حالة العالم تشبه هذه الحالة تمامًا. فالله أحب العالم كله ولأجل ذلك قدّم المسيح (ابنه الوحيد) كفارة. والله يحتمل العالم في الوقت الحاضر مقدمًا له المصالحة بالنظر لكفارة المسيح بعمله الكامل على الصليب، بحيث يمكن للجميع إذا آمنوا أن يتمتعوا بنتائج موت المسيح لأجلهم. لقد أعطى عمل المسيح الفرصة لله ليُقدم خلاصه لكل العالم! والكفارة سارية المفعول بالنسبة



قصص وعبر3.indb 87 14/03/2013 01:11:55 م

للشخص الذي يقبلها كعلاج الله لمشكلة الخطية، ولكن أولئك الذين يرفضون قبول هذا الحل الإلهي لعلاج مشكلة خطاياهم، سوف يواجهون حكم الموت رغم وجود الحل، ووجود السبب الذي يجعل الله يعفو عنهم، والشرط: إذا هم قبلوا! واللوم كل اللوم يقع عليهم إن هم رفضوا فهلكوا!

ولذا يقول الكتاب:

"اللّه كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم"

(٢كو٥: ١٨)

"فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلُّم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا؟" (عب ٢ : ٣)

قصص وعبر3.indb 88 14/03/2013 01:11:55 م

# القسم الثاني: علاقتنا بالرب

## ٤٩- من الذي لا يسمع ؟

اشتكى رجل لأحد الأطباء بأن زوجته بدأت تعاني من الصمم، فأشار عليه الطبيب بإجراء اختبار معيَّن لمعرفة مدى قصور السمع لدى زوجته. عاد الرجل إلى منزله، وبحسب وصية الطبيب، نادى زوجته بصوت متوسط الارتفاع وهو عند مدخل باب منزله:

ماري، هل أعددتِ طعام الغداء؟

نادى ثانية وهو في الممشى المؤدي إلى المطبخ: ماري هل أعددتِ طعام الغداء؟

وصل الرجل إلى المطبخ، ووقف وراء زوجته وسألها: ماري هل أعددتِ طعام الغداء؟

وفي الحال جاءته الإجابة واضحة وقوية: للمرة الثالثة أقول لك نعم أعددته.

فوجئ الرجل بالإجابة، وعرف أن المشكلة ليست عند زوجته، وإنما عنده هو.

هذا ما حدث مع الشعب قديمًا في علاقته بالله، لقد حذر النبي إشعياء الشعب من عصيان الرب وعدم طاعته، ولكن الشعب لم يسمع ولم يلتفت

«ولم يشاءوا أن يسلكوا في طُرقه، ولم يسمعوا لشريعته» (إش٤٢: ٢٤)

لقد وضَّح لهم إشعياء النبي لماذا بَدَا الله لهم وكأنه لا يسمع :



قصص وعبر3.indd 89 14/03/2013 01:11:55 م

لقد قال الرب عنهم:

«هذا الشعب قد اقترب إليَّ بفمه وأكرمني بشفتيه أما قلبه فأبعده عني»
(إش ٢٩: ١٣)

أليس هذا هو عين ما يحدث معنا اليوم! إن من أهم الأسباب التي تمنعنا من سماع إجابة الرب لصلواتنا أو تُعطل تجاوبنا مع كلمته، هو أن تُسَدُّ آذاننا وتتبلد مشاعرنا بالخطية، ويحزن روح الله الساكن فينا، فينقطع الاتصال بالأعالي. ليتنا نفحص أنفسنا جيدًا.

يحفظنا الرب من أن تكون آذاننا قد بدأت تعاني الصمم فلا نسمع لقول الرب. ويا لخطورة الصمم في حياة المؤمن!

«لو سمع لي شعبي... سريعًا كنت أُخضع أعداءهم، وعلى مضايقيهم كنت أردُّ يدي... وكان أطعمه من شحم الحنطة، ومن الصخرة كنت أشبعك عسلاً» (مز٨١: ١٣-١٥)

ولكنهم وقعوا تحت قضاء مرير لأنهم لم يسمعوا لقول الرب!

قصص وعبر3.indb 90 14/03/2013 01:11:55 م

# ٥٠- لماذا تبكين ؟

زار الملك إدوارد السابع [١٩٠١ – ١٩١٠] إحدى المدن الإنجليزية، ليضع حجر الأساس لبناء مستشفى جديد في هذه المدينة.

وكان آلاف التلاميذ يصطفون مع معلميهم لاستقباله وهم في أبهى صورة، ينشدون له الأناشيد الوطنية على الأنغام الموسيقية العذبة.

استعرض الملك الطلاب وبادلهم التحية وبعد وضع حجر الأساس وانتهاء الاحتفال، انصرف الملك مودعًا من الجميع، وكان الكل سعداء بالملك وببدء العمل في المستشفى الجديد الذي سيقدم خدماته للمدينة كلها.

وبعد أن هدأت الأمور، إذ بإحدى التلميذات تنخرط في نوبة بكاء شديدة، أسرعت معلمتها إليها وسألتها: لماذا تبكين يا عزيزتي. ألم يعجبك الاحتفال؟ ألم تري الملك؟!

نعم. ولكنه لم يراني!

أجابتها المعلمة: بالطبع لا يستطيع الملك إدوارد يا عزيزتي أن يلاحظ كل تلميذ بمفرده وسط ذلك الجمع الغفير، وإن فعل ذلك فإنه أيضًا لا يعرف اسم أحد!

عزيزي القارئ، وأنت تقرأ هذه القصة، ألم تتمنَ أن تكون أحد هؤلاء التلاميذ أو المدرسين لكي تحظى برؤية الملك؟!

لكن دعني أخبرك عن من هو أعظم من الملك «إدوارد» بل أعظم من أي ملك آخر بما لا يقاس، ذاك الذي يلقب بملك الملوك ورب الأرباب!

إنه الرب يسوع المسيح، الذي أحب، ويلاحظ، ويهتم بكل واحد منا بمفرده، فهو الراعي الصالح الذي يدعو خرافه الخاصة بأسمائها، هو يعرفك شخصيًا باسمك. يقول عنه داود النبي:



قصص وعبر3.indb 91 14/03/2013 01:11:55 م

«الرب راعيّ فلا يعوزني شيء» (مز٢٣: ١)

ويقول عنه الرسول بولس

«ابن اللّه الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل٢: ٢٠)

وهو يقول لكل منا:

«لا تخف لأني فديتك دعوتك باسمك أنت لي» (إش٤٣: ١)

قصص وعبر3.indb 92 14/03/2013 01:11:55 م

# ٥١- لن يستحي بنا

زار رجل الله «وارين ويرسبي» أحد المتاحف الشهيرة في بريطانيا بصحبة زوجته وطفلتيه، وبينما هم يتجولون معًا في المتحف، أعلنت ميكروفونات الإذاعة الداخلية الخاصة بالمتحف أن ملكة بريطانيا ستزور المتحف بعد قليل، كان وارين وزوجته وطفلتاه أنذاك في الدور العلوي للمتحف والذي يطل ببلكون على الدور الأرضي في المتحف.

نظر وارين لأسفل من البلكون وذهب ببصره نحو الباب، وتخيل أن ملكة بريطانيا قد حضرت وها هي تجتاز الباب، وإذا بها تغض الطرف عن كل مَنْ في المتحف وتتجه ببصرها للأخ وارين وتقول له:

ما هى أخبارك؟

وأخبار أسرتك؟

كيف حالكم جميعًا؟

تسمر الأخ وارين مكانه ورأى أن كل مَنْ في المتحف ينظرون إليه باندهاش، فمَنْ هو هذا حتى تنشغل به الملكة وتتحدث إليه وتسأل عن سلامته؟!

أفاق الأخ وارين من حلمه الجميل واكتشف أن كل ما رآه كان من وحي خياله الشخصي ولا مكان له على أرض الواقع ، فالملكة لم تصل بعد، ولو وصلت لن تهتم بشخص نظيره ولن ينال جزءًا من اهتمامها، وأكمل الأخ وارين قائلاً:

لكننى أعرف مَنْ هو أعظم بما لا يقاس من ملكة بريطانيا،

الذي يعرفني باسمي،

ويهتم بي شخصيًا،

وعندما أطلبه في أمر ما، يصغي إليَّ ويسمعني بل ويجيبني إلى ما أريد!

إنه يهتم بي كما لو أنني الشخص الوحيد في هذا الكون،



قصص وعبر3.indb 93 14/03/2013 01:11:55 م

هكذا تغنى عنه داود:

«الرب يهتم بي» (مز٤٠: ١٧)

وهتف بولس:

«الرب معين لي فلا أخاف» (عب١٣: ٦)

إنه ملك الملوك ورب الأرباب الذي لم ولن يستحي بي، بل إنه وأنا في الأرض يُسر أن يهتم بي، وغدًا سأكون معه في السماء.

## حقًا ما أروع ما صار لنا، وما أقل تقديرنا لهذا

لذلك دعونا نفتح عيوننا وآذاننا لكل ما هو سماوي وليكن شعارنا دائمًا:

«ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢كو٤: ١٨)

« غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رو١٢: ١٦)

قصص وعبر3.indb 94 14/03/2013 01:11:55 م

# ٥٢- الشكر

كان الرجل يقف في شرفة منزله، وفجأة رأى من أعلى شيئًا ربما يضر العابرين، فأراد أن ينبهم، فأخذ حجرًا صغيرًا وألقاه من الشرفة وإذ بالحجر يسقط بجوار أحد المارة، الذي نظر إلى أعلى وما أن رأى الرجل بالشرفة، حتى شوّح له بذراعيه وأخذ يصرخ فيه واصفًا إياه بالرعونة والعمى والاستهتار بأرواح الناس، ثم تناول حجرًا وقام بقذفه تجاه الرجل الذي اندهش وتعجب كيف أن الناس ابتدأوا يصرخون فيه ويتذمرون عليه بل ويوجهون له الإهانات بدون أن يُكلِّف أحد خاطره ليسأله لماذا فعلت هذا بنا؟!

فخطرت على باله فكرة: ماذا لو ألقيت على المارة بعض الجنيهات الورقية؟! ونفذها على الفور! فكان أن مَنْ عبر تحت الشرفة انحنى والتقط الجنيهات ووضعها في جيبه ثم واصل سيره ولم يكلف نفسه عناء النظر إلى أعلى ليرى مَنْ الذي يلقي هذه الجنيهات ولماذا؟! تعجب الرجل أنه عندما رمى الحجر كانت النتيجة أنه أُهين وقُذف بذات الحجر. وعندما ألقى الجنيهات لم ينظر إليه أحد، ولم يشكره أحد.

ألا يحدث ذات الشيء في علاقتنا مع الله، نأخذ من الله عطاياه ونفرح بها دون أن نشكره، هل تتذكر العشرة البرص الذين شفاهم الرب وانصرفوا دون أن يقدموا كلمة شكر ما عدا واحد فقط هو الذي رجع ليقدم الشكر له مما جعل الرب يسأل: «أليس العشرة قد طهروا؟! فأين التسعة؟» (لو١٧: ١٧).

ألم يقل يعقوب في يومه «صار كل هذا عليّ» (تك٤٢: ٣٦)، ومع أول تجربة وضغطة من لدنه، مع أنها لخيرنا، نتحول لنتذمر عليه. كم من المرات فرحنا وتهللنا من أجل يقطينة ظللت رؤوسنا، ثم رحنا نحزن ونغتاظ من فعل دودة صغيرة أكلتها! كم فرحنا من ورود صادفتنا ورحنا نتذمر من أشواك صادفتنا أيضًا! فدعونا إذًا نقبل الكل من يده بشكر وفرح

«شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب»
(أف ٥: ٢٠)



قصص وعبر3.indb 95 14/03/2013 01:11:56 م

## ٥٣- محبة الله السامية

تحكي أسطورة قديمة، عن فتى فرنسي، كان محبوبًا جدًا لدى أمه. ولكنه عندما دخل طور الشباب انحرف عن المسار القويم، وعاش حياة لا أخلاقية بكل ما تعنيه الكلمة من قباحة وانحلال وفساد. حاولت الأم جاهده منع ابنها عن هذا المسار الخطر، وتلك الرفقة الشريرة، مما أهاج أصدقاء السوء. وتحت ضغوط أمه، ومقاومتها لأسلوب ابنها في الحياة ومحاولتها تقويمه، خافت الشلة أن تفقد عضوًا نشطًا فيها، فحرضوه على التخلُّص منها! عليه أن يتخلص من أمه، أمه التي تحبه! يا للهول!

رفض الشاب هذا المطلب في بداية الأمر، ومع الضغط والإلحاح ونتيجة للإفراط في شرب الخمر وتحت تأثير المخدر، خرج عن صوابه وشعوره، وعن كل المعاني الإنسانية واندفع الشاب إلى حيث توجد أمه وقام بقتلها بصورة بشعة.

إلى هنا عزيزي القارئ الأمر لا يبدو أسطوريًا فنحن نقرأ ونسمع عن ابن قام بقتل أبيه أو أمه تحت تأثير المخدر ولكن الأسطوري في الموضوع هو أن هذا الشاب -هكذا تقول الأسطورة- لم يكتف بقتلها، ولكنه مزق صدرها وأخرج قلبها، وأسرع مهرولاً ليقدمه لرفقاء الشر، دليل إخلاصه لهم، أو بالحري أبشع برهان لخيانته وشره.

وبينما هو مندفع تعثر وسقط، وإذ بالقلب الدامي الذي بين يديه (قلب الأم) يصيح فيه:

ولدي العزيز هل أصابك مكروه؟!

إنها مجرد أسطورة. ولكن دعني أخبرك من خلالها عن أعظم حقيقة، هي أعجب وأروع وأعلى وأرقى وأسمى من كل ما يستطيع الإنسان أن يتصوره ويفكر فيه. فلا يوجد شر وجرم أفظع من الذي ظهر عندما صلب البشر لابن



قصص وعبر3.indb 96 14/03/2013 01:11:56 م

الله، ومع ذلك نسمعه وهو على الصليب يتكلم بأرقى عبارات المحبة طالبًا الغفران لصالبيه:

«يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)

ومعطيًا أروع الوعود لمن عيّره فقد قال للص التائب:

«الحق الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لو٢٣: ٤٣)

## لا توجد محبة أروع من التي ظهرت هناك في صليب الجلجثة!

فهل تُقدّر عزيزي القارئ محبة الله التي ظهرت في صليب المسيح؟

هل ترجع تائبًا عن شرورك وآثامك؟

هل أثرت فيك تلك المحبة العجيبة أم لازلت في طريق العصيان والعناد؟

أرجوك تعقل وارجع وتذكر قول الكتاب المقدس:.

«ولكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»
(رو ٥: ٨)

قصص وعبر3.indb 97 14/03/2013 01:11:56 م

# ٥٤- أفراح ويقينية الرحلة إلى المجد

«طوبي لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعًا» (مز ٨٤: ٥)

سمعت قصة تحكي عن امرأة مسيحية مؤمنة، بسيطة وفقيرة جدًا، كانت حياتها حياة الفرح، وذلك لثقتها في أن رحلتها على الأرض، إن طالت أو إن قصرت، سوف تنتهي بوجودها المستمر في حضرة فاديها ومُخلِّصها وستكون كل حين مع المسيح في السماء، كما أنها سعيدة لرفقة الرب لها، فهي متمسكة بما لها من وعود كثيرة وكافية في الكتاب المقدس:

«وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠)

«افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا، لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى اللّه، وسلام اللّه الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٤،٦،٧)

«أنا آتي سريعًا» (رؤ٢٢: ٢٠)

لذلك عندما تحدَّث إليها ذات يوم شخص مُشكِّكا في حقائق الإيمان المسيحي والرجاء المسيحي، متسائلاً: لنفترض أنك بعد كل هذا لن تذهبي إلى السماء لأنه لا توجد أصلاً سماء، فماذا ستفعلين؟!

أجابته ببساطة: كلا، أنا أثق أني سأذهب، لأن الرب وعد بهذا في كتابه وأنا أثق في صدق مواعيده.

أجابها المُشكك: ولكن لنفترض أنك بعد رحلتك الطويلة، وبعد أن وصلتي إلى بوابة السماء عينها، مُنعتِ من الدخول على آخر لحظة!

أجابته ببساطتها المعهودة: يا سيدي أنت لا تفهم الإيمان المسيحي ولا وعود الله لأنك لست تؤمن بها، ولكن انظر: ألم تقرأ قصة الغني ولعازر وكيف أن



قصص وعبر3.indb 98 14/03/2013 01:11:56 م

الملائكة نفسها هي التي حملته بعد موته! مَنْ يقدر أن يمنع الملائكة؟! ثم أن الرب نفسه سوف يأتي لكي يأخذ المؤمنين به، فمَنْ يقدر أن يمنعه؟! يا سيدي إن نصيب المسيحي الحقيقي هو الأفراح من الآن، من هنا! وهذا لأننا سنكون مع الرب كل حين، فلنا أن نفرح وأن نتعزى، كيف لا ونحن لنا أعظم رجاء؟! وإن كانت الأفراح لنا من الآن، فكم ستكون الأفراح عندما نصل ونشاهد فادينا وربنا، حبيبنا وعريسنا.

أعزائي: إن الأفواه الممتلئة ضحكًا، والألسنة الممتلئة ترنُمًا، هي من نصيب كل المؤمنين وهم في طريقهم إلى السماء.

وأنت عزيزي القاريء: هل تتمتع بالفرح وأنت في رحلتك إلى المجد رغم الظروف؟

ما أحلى المسير مع ربي القدير　　　منقذي فادي الورى يسوع

قصص وعبر3.indb 99 14/03/2013 01:11:56 م

# ٥٥- سلة التشكرات

هذه قصة تصويرية طريفة لا تخلو من فائدة، وأيضًا لها مغزى هام جدًا!

أرسل الله ملاكين إلى الأرض وكلف كل منهما بعمل، حيث أعطى للملاك الأول سلّة وطلب منه أن يجول في الأرض يجمع طلبات الناس ويضعها أمام الله، وأعطى الملاك الثاني سلّة مماثلة وطلب منه أن يجمع تشكرات الناس ليقدمها أمام الله.

انطلق الملاكان بسرعة لتنفيذ المهام الموكولة إليهما بهمة ونشاط! نعم،

«أليس جميعهم أرواحًا خادمة مرسلة للخدمة» (عب١: ١٤)

«ملائكته... الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه» (مز١٠٣: ٢٠)

وما هيّ إلا دقائق قليلة حتى كان الملاك الأول، قد ملأ سلّته من الطلبات، نعم فما أكثر طلبات البشر! فهذا يطلب وظيفة مريحة ذات دخل كبير، وذاك يرقد في سرير المرض ويطلب الشفاء، وثالث يمر بضيقة مادية ويطلب انفراجها سريعًا، وهذه شابة تطلب من الله أن يوفقها في زوج يسعدها قبل أن تمضي السنون ويفوتها قطار الزواج، وتلك تطلب من الله أن ينهي المشاكل التي بين أبيها وخطيبها، وهذه أم تطلب لأجل نجاح ابنها، وأخرى عاقر تعاتب الله وتطلب أن يرزقها بمولود يملأ عليها حياتها ويؤنس وحدتها.

هذه أمثلة قليلة من طلبات كثيرة ومتنوعة لا تنتهي، صعد الملاك بها سريعًا ليقدمها أمام الله. ثم عاد مرة أخرى إلى الأرض وأعاد الكرّة مرات ومرات وهو لا يكاد يلاحق على سرعة الطلبات والصعود بها لتقديمها إلى الله. وعند انتهاء الوقت المحدد كان قد ملأ سلّته بالطلبات وأفرغها أمام الله عشرات المرات.

ولكن ماذا عن الملاك المكلّف بجمع التشكرات؟! إنه وجد أقل القليل منها، والذي بالكاد غطى قاع السلّة، وصعد به ووضعه أمام الله قائلاً:



قصص وعبر3.indb 100 14/03/2013 01:11:56 م

هذا فقط ما استطعت أن أجمعه من التشكرات بعد الجولان والطيران في شتّى بقاع الأرض والتي وجدت بعض الناس، المتواجدين على مسافات متباعدة، يقدمونها لعظمتكم! قال الملاك هذا وهو في خجل شديد عندما رأى أكوام الطلبات التي وضعها الملاك الآخر أمام الله.

عزيزي القارئ: أليس هذا هو حالنا!

**فكثيرًا ما نفرح بالعطايا الزمنية، وننسى المعطي الكريم، الذي أعطانا نفسه من قبل، عندما بذلها لأجلنا على الصليب!**

أليس هذا ما لاحظه الرب نفسه عندما طهّر العشرة البرص وشفاهم من البرص؟! رجع واحد من العشرة لكى يقدم الشكر للرب.. (١٠٪)! مما جعل الرب يتساءل: أليس العشرة قد طهروا؟ فأين التسعة؟ (لو١٧: ١١-١٩)، ليتنا نتعلم هذا الدرس الثمين المشبع والمُسر لقلب الله، أعني الشكر!

«شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح للّه والآب»

(أف٥: ٢٠)

قصص وعبر3.indb 101 14/03/2013 01:11:56 م

## ٥٦- بدون حبيب في السماء

«من لي في السماء» (مز٧٣: ٢٥)

أخبرني رجل أعمال ناجح بحادثة طريفة حدثت معه غيّرت مجرى حياته تمامًا، إذ أنها قادته لمعرفة الرب والمخلص، بطلُها ابنه الصغير، وعلى رأي المثل: «يعملوها الصغار ويجني ثمرها الكبار» قال:

طلبت المدرسة من ابني الصغير، ذي الثمانية أعوام، أن يحفظ نشيدًا مقررًا عليه ولكنه بكل بساطة لم يستطع أن يفعل ذلك، إذ يبدو أن النشيد كان صعبًا عليه. جاء إليَّ ذات ليلة لأساعده في حفظه، أقرأه معه وأصغي إليه بينما هو يستعيده، كان دائمًا يخطئ في السطر الأخير من النشيد، والذي يقول: «وبدون حبيب في السماء... من يستطيع أن يعيش على الأرض؟». فكررت هذا السطر على مسمعه المرة تلو الأخرى، وطبعًا أنا نفسي حفظته وحفظت النشيد معه!

وفي صباح اليوم التالي أيقظني في تمام الساعة السادسة وهو يردد النشيد بينما يستعد للذهاب إلى المدرسة. وعندما غادر ذاهبًا إلى المدرسة ظننت أنني بالطبع سأنسى هذا النشيد تمامًا، ولكن هيهات! فلم أقدر أن أنسى هذا السطر:

**بدون حبيب في السماء من يستطيع أن يعيش على الأرض؟**

وظللت يتردد في مسامعي طوال اليوم، وكأنه مازال مكتوبًا أمامي. ولكنني قلت في نفسي: إنه مجرد نشيد أطفال! وبالطبع يمكن للمرء أن يعيش على الأرض بدون حبيب في السماء. ولكن الكلمات ظلت تلاحقني في شكل لحن ملح يضغط على فكري، مما جعلنى أتساءل بينى وبين نفسى: أنا أستطيع أن أفهم أنه يمكن أن يكون هناك حبيب على الأرض، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً حبيب في السماء، وإن كان هذا ممكنا! فمن يكون؟!

وفجأة قفز إلى ذهني سؤال: «لو أن ابني سألني: مَنْ هو هذا الحبيب؟ فماذا



قصص وعبر3.indb 102 14/03/2013 01:11:57 م

ستكون الإجابة؟ أين يمكنني أن أبحث عن هذا؟ أنا أسمع أن الكتاب المقدس يتكلم عن السماء ومن فيها والأرض وجهنم! طلبت كتابًا مقدسًا، فحتى هذا لم يكن عندي! على الرغم من نجاحي وكل ثرواتي، لقد عشت، فقط، لذاتي وأموالي. بدأت رحلة البحث لعلي أجد شيئًا عن هذا الحبيب الذي في السماء، ويا لعظمة وروعة ما وجدت!

لقد وجدت هذا الحبيب بالفعل، بل قل وجدني هذا الحبيب، الذي نزل يومًا من السماء لأجلي، صانعًا بنفسه تطهيرًا لخطاياي، هو المخلص الذي صنع الخلاص الأبدي لي، وهو الحافظ لحياتي على الأرض، هو يملأ السماء والأرض وكل الوجود، لقد تذوقت وعرفت معنى الغنى الحقيقي. واليوم لا أتصور أنه يمكنني أن أعيش بدون هذا الحبيب لا على الأرض ولا في السماء. إنه موجود لكل مَنْ يطلبه، ويريد بالحقيقة أن يجده، لكي يعطيه الحياة.

«لأنه من يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب» (أم٨: ٣٥)

«اطلبوا فتحيوا... اطلبوا الرب فتحيوا» (عا ٥: ٤،٦)

عزيزي القارئ: هل وجدت أنت أيضًا هذا الحبيب؟ هل تستطيع أن تعيش بدونه على الأرض؟ وكيف ستقابله في النهاية؟ فقط تعال إليه بتوبة حقيقية وإيمان واثقًا في محبته وغفرانه الكامل.

من غيرك عمري ضياع في ضياع من غيرك قلبي حياته نزاع

أنت الأمل إللي ما عمره ضاع أنت يا حبيب قلبي يا غالي

قصص وعبر3.indd 103 14/03/2013 01:11:57 م

# ٥٧- لن يتخلى عني

ذكرت وكالات الأنباء: أن دبلوماسيًا أوروبيًا يعمل في هونج كونج، أثار الغضب الشعبي في كوريا بعد أن أذاعت وكالات الأنباء خبر تخليه عن فتاة من أصل كوري، تبلغ من العمر ٧سنوات، بعد أن كان قد تبناها هو وزوجته وقت أن كان يعمل في كوريا، كانت الفتاة وقتها رضيعة، تبلغ من العمر أربعة شهور. وكانت التقارير الطبية الخاصة بالدبلوماسي وزوجته تفيد أنهما يواجهان مشاكل بخصوص الإنجاب ولن يتمكنا من الإنجاب.

كتبت جريدة صنداي مورننج بوست في هذا الشأن:

إن الدبلوماسي الذي لم يكشف عن اسمه، سلم الفتاة إلى سلطات الرعاية الاجتماعية في هونج كونج. وقال: إن عملية التبني لم تنجح! وهكذا، بكل بساطة، تخلى هو وزوجته عن الفتاة التي كانت، لسنوات عديدة، مصدرًا لسعادتهما! وواصلت الصحيفة تقريرها:

إن الدبلوماسي وزوجته تخليا عن الطفلة لأنهما أنجبا طفلين وليس بحاجة إليها، وقاما بتسليمها إلى مسئولي الرعاية الاجتماعية في هونج كونج!

هذا هو الإنسان البعيد عن الله، مهما وصل إلى أعلى المراكز وأسماها، لا يفكر في الآخرين بل في نفسه فقط!

لكننا عاصرنا، عزيزي القارئ، قصة مشابهة، في الخارج، ولكن أبطالها أبوين مؤمنين تقيين، كانا قد تعرضا لموقف مماثل، إذ أفادت التقارير الطبية أنهما لن يتمكنا من الإنجاب، فتبنيّا طفلة وأحاطاها بكل عنايتهما ومشاعرهما الدافئة، ولكن شاءت إرادة الرب أن تخيب ظنون الأطباء، وأكرمهما ببنتين وولدٍ!

وماذا عن الطفلة التي تبنيّاها؟!

إنهما أبدًا لم يتخليا عنها وعاشت مع الأسرة، فرد منها، إلى أن كبرت وتزوجت وما زالت العلاقات مستمرة!



قصص وعبر3.indb 104 14/03/2013 01:11:57 م

لكن هذا يذكرنا بقصة التبني العظمى والتي حدثت معنا، والتي يقول عنها الكتاب:

«وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد اللّه. أي المؤمنون باسمه» (يو١: ١٢)

«بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد اللّه» (رو٨: ١٥، ١٦)

شكرًا لله، إن لنا أبًا محبًا وقديرًا وأمينًا لا يمكن أن يهملنا أو يتركنا، أو يتخلى عنا، فنحن أبناءه.

وماذا عنك أنت شخصيًا؟

هل أخذته أبًا لك؟

قصص وعبر3.indb 105 14/03/2013 01:11:57 م

# ٥٨- لماذا تؤجل؟! رغم أنك لا تعرف!

كان طالب الثانوية المراهق «جون ويلسون» يسمع بشارة يسوع على الأقل أربع مرات أسبوعيًا، من الاثنين إلى الخميس، من زميله بالمدرسة «جيمس ميلتون». كان ميلتون يتحدث معه قائلاً:

الغد ليس مضمونًا لأحد، وأنت يا صديقي لا تعرف أمر الغد، فلماذا لا تقبل المسيح الآن ما دام يمكنك أن تفعل ذلك؟! وكان «ويلسون» يقول:

ما زال لديّ متسع من الوقت، فأنا ما زلت صغيرًا والمستقبل ينتظرني، ولديّ الكثير من الطموحات لأحققها! ثم ابتسم مكملاً: ألا ترى الفتيات صديقاتي؟! يا رجل عش حياتك.

صمت ميلتون لحظة، ثم أجاب بهدوء: «جون» لو كان بإمكاني لوهبتك الوقت الذي تريده لتتخذ هذا القرار في الوقت الذي يناسبك ولكي أيضًا تحقق طموحاتك، ولكن لا أعلم كم من الوقت يمهلك الرب.. قد ينقضي الليلة أو غدًا أو السنة المقبلة. الرب وحده هو الذي يعرف. وعلى العموم يا صديقي الحياة قصيرة والكتاب المقدس يقول:

«أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد! لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يع٤: ١٤)

لم يتجاوب ويلسون مع كلام زميله ميلتون، وفي العام التالي التحق ميلتون بالجيش. وفي ذات صباح يوم سبت، اتصل هاتفيًا بعائلته من معسكره، فردت أخته «بربارة» التي بادرته بالسؤال: ميلتون هل تعرف جون ويلسون؟

فأجاب ميلتون: نعم أعرفه جيدًا، لقد كان زميلي في الدراسة ولا يمكن أن أنساه أبدًا، فطالما تحادثنا معًا وطالما بشرته بالمسيح.. ماذا تريدين أن تخبريني عنه؟

أجابت بربارة: لقد ذهب مساء أمس إلى نادي قريب ليشرب بعض البيرة،



قصص وعبر3.indb 106 14/03/2013 01:11:57 م

ثم قصد بيت جدته حيث شب حريق هائل، واحترق هو بداخله.

سأل ميلتون مندهشًا: ماذا؟

فأجهشت أخته بالبكاء، وبصوت مرتعش قالت: لقد تفحمت جثته تمامًا، ولم يتخلف منها إلا ملء حقيبة بلاستيكية!

كثيرون مثل ويلسون يضيعون لأنهم علقوا آمالاً كبيرة على المستقبل، ونحن كثيرًا ما نرفض أن نغتنم الفرصة الحاضرة. وكثيرًا ما مرت بنا أحداثًا جسامًا مثل هذه، ربما مع زملائنا، أو أقربائنا، ورد الفعل لا يزيد عن تأثر وقتي سرعان ما يخبو مع مشاغل الحياة.

صديقى: حيث أنك لا تعرف ماذا يخبئ لك الغد، لماذا لا تقبل المسيح في حياتك الآن قبل فوات الأوان؟! الآن، لا تؤجل! إنه يحبك كما أنت.

قصص وعبر3.indb 107 14/03/2013 01:11:57 م

# ٥٩- المثلث العجيب

ذهب عريس وعروسه بعد زواجهما مباشرة في رحلة لقضاء شهر العسل. اقترب منهما رجل شيخ تقيُّ، رحب بهما، وتعرَّف عليهما ثم تجاذب معهما أطراف الحديث وسألهما سؤالاً غير متوقع ليجر أطراف الحديث معهما:

هل هناك من رفيق لكما في هذه الرحلة؟ أم أنكما بمفرديكما؟

تطلع العروسان بعضهما لبعض في دهشة من السؤال! ماذا تقصد؟ نحن عروسان أتينا لكي نقضي شهر العسل معًا؟ فكيف تسألنا عن رفيق لنا ليرافقنا في رحلتنا؟! نحن رفيقان لبعضنا!

علّق الشيخ قائلاً: ذكرتمانى بأيام الشباب عندما تزوجت من زوجتي سارة، وبمجرد انتهاء حفل الزفاف وذهبنا إلى عش الزوجية، ركعنا على ركبنا بقرب الفراش وصلينا وطلبنا من الرب أن يعمل مني أنا وزوجتي وهو مثلثًا عجيبًا. ومن وقتها تكوَّن هذا المثلث من الرب يسوع وسارة وأنا، ومازلنا أنا وزوجتي في حب دائم منذ أكثر من ٥٠ سنة هي عمر زواجنا والرب يسوع هو أساس وضمان هذا الحب، إنه الصخر الذي أُسِس عليه زواجنا!

أيها الأصدقاء: عندما يُدعَى الرب يسوع إلى أفراحنا وبيوتنا، فمحبته تملأ القلوب والعقول والبيوت. ونُسر أن نعمل الكل لمجده فهو لهذا قد خلقنا (إش٤٣: ٧)، والرسول بولس يحرضنا:

«فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله»
(١كو١٠: ٣١)

وإن كان الزوجان يعيشان بموجب هذا المبدأ، فهنيئًا لهما. عندئذ: إذا أتت صعوبات وتحديات الحياة، فـ:

«الخيط المثلوث، لا ينقطع سريعًا» (جا٤: ١٢)



قصص وعبر3.indb 108 14/03/2013 01:11:57 م

# ٦٠ـ ما الفرق؟!

كان على شيخ تقي، وشاب وسيم فصيح أن يقفا على منصة واحدة، أمام جمهور كبير ضمن برنامج خاص. وحسب البرنامج الموضوع مسبقًا، وكان على كل منهما أن يردد غيبًا كلمات مزمور ٢٣، الشاب أولاً ثم الشيخ بعده.

وهكذا وقف الشاب أمام الجمهور، وراح يقرأ من الذاكرة كلمات هذا المزمور الرائع والذي يبدأ بالقول: «الرب راعي فلا يعوزني شيء»... وينتهي بالقول «وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام». ولقد أبدع الشاب مستخدمًا في ذلك صوته الموسيقي، الجهوري، مع أفضل أساليب الإلقاء، مستعملاً لهجة الخطيب الفصيح.

وعندما انتهى الشاب من قراءة المزمور، صفق له الناس طويلاً، معجبين بأسلوبه في الإلقاء، ولهم كل الحق في ذلك، فهو يستحق. وطلبوا إليه إعادة القراءة، إذ أُخِذُوا بأسلوبه الفذ وصوته الجميل.

ثم جاء الدور على الشيخ الوقور الذي وقف بهدوئه ووقاره المعهود، مستندًا على عصاه، وراح يتلو المزمور بصوته الهادئ:

«الرب راعيّ، فلا يعوزني شيء...» وهكذا إلى أن وصل إلى نهاية المزمور. تأثر الجمهور تأثرًا كبيرًا وعميقًا جدًا، عندما سمعوا قراءة الشيخ لكلمات المزمور، ترقرقت الدموع في الأعين وساد عليهم هدوء غريب، وبدا الحضور وكأنهم يُصلون معه كلمات المزمور في صمت وخشوع.

انتهى الشيخ من القراءة وجلس. والخشوع والهدوء لا يزالان يسيطران على الجميع!

وبالتأكيد، فإن السؤال الذي فرض نفسه: ما الفرق؟! وهذ ما جعل الشاب يتجه نحو الشيخ ليقدم له هذا السؤال:

لقد التهبت الأيدي من التصفيق عندما انتهيت أنا من قراءتي وأبدى الجميع



قصص وعبر3.indb 109 14/03/2013 01:11:58 م

إعجابهم الواضح، أما عندما كنت أنت تقرأ، كان الوضع مختلفًا تمامًا، لقد لفّ الخشوع المكان وسالت الدموع من العيون! هل لك أن تخبرني لماذا؟

أجاب الشيخ بوقاره المعهود: يا بني أنت تعرف المزمور، فقرأته بأسلوبك الرائع، أنت قرأت مقطوعة شعريّة وأبدعت في قراءتها، أما أنا فأعرف الراعي نفسه، ربي، وراعيّ، ورب وراعيَّ صاحب المزمور أيضًا، فقرأت المزمور كما أختبره عمليًا وباستمرار. من هنا كان التأثير!

أحبائي: إن هذا الشيخ المؤمن، مختبر لإلهه، الراعي العظيم، الراعي الذي يعرف خرافه الخاصة، واحدًا واحدًا، ويدعوها بأسماء، فهل اختبرته أنت كذلك عزيزي القاريء فتقول مع مَن قال:

«وأخبرتهم عن يد إلهي الصالحة عليّ وأيضًا عن كلام الملك الذي قاله لي. فقالوا لنقم ولنبن. وشدّدوا أياديهم للخير» (نح ٢: ١٨)

قصص وعبر3.indb 110 14/03/2013 01:11:58 م

# ٦١ـ اطلب الرئيس

في أحد مصانع الغزل والنسيج، في النصف الأول من القرن الماضي عُلق إعلان واضح يقول: إذا تشابكت خيوط الغزل معًا وتعقدت اطلب رئيس الوردية. وكانوا يلفتون انتباه كل عامل جديد لهذا الإعلان. على أن إحدى العاملات تشابكت الخيوط معها وتعقدت، فلم تتصرف بموجب الإعلان، بل اجتهدت أن تحل الخيوط وتتخلص من المشكلة بنفسها. ولكنها كلما حاولت، ازدادت الخيوط تعقيدًا، وأخيرًا اضطرت لأن تنادي رئيس العمال، فلما حضر ورأى ما جرى قال لها بحزم:

لماذا لم تطلبينني أيتها الآنسة في الحال حسب التعليمات؟

أجابت: لم أشأ أن أزعجك بمشكلة ظننت أنها بسيطة، لقد أردت أن أكسر القاعدة وأحل المشكلة بنفسي!

فقال لها: نحن نعرف مشاكل العمل جيدًا، وكيفية حلها، ونعرف أيضا أنك أنت لست صاحبة دراية أو خبرة بمثل هذه المشاكل، إن أفضل ما كان يمكنك عمله في هذه الحالة هو أن تطلبينني في الحال توفيرًا للجهد والوقت.

هل نتعلم نحن الدرس؟! فنطلب الله في كل مشاكلنا ولا نتكل على ذواتنا، لئلا تزداد الأمور تعقيدًا، علمًا بأنه لا يحتقر مشاكلنا البسيطة، كما أن المستعصية ليست صعبة عليه! وهو القائل:

«ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (مز٥٠: ١٥)

«اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب» (إش٥٤: ٦)

«لأننا قد طلبنا الرب إلهنا. طلبناه فأراحنا من كل جهة» (٢أخ ١٤: ٧)

# ٦٢- شيك على بياض

مر رجل في حالة من الضيق الشديد، اضطره معها أن يذهب في سفرية طويلة إلى أرض بعيدة. جاء أحد أقربائه الشيوخ ليودعه، وقد كان الشيخ غنيًا جدًا، مليونيرًا، ودسّ في يده ورقة صغيرة، تطلع الرجل إلى الورقة، فوجدها شيكًا مصرفيًا يحمل اسمه موقعًا عليه دون أن تحدد قيمته.

فسأل الرجل قريبه الشيخ: أتقصد أن تعطيني شيكًا على بياض لأضع الرقم الذي أريده؟!

أجابه الشيخ المليونير: نعم! فأنا لا أعرف ظروفك وما هي احتياجاتك، فلتملأه أنت بالمبلغ الذي تريده، حسبما تشعر أنك محتاج إليه!

قام الرجل برحلته، وعاد ومعه الشيك كما هو. لم يكتب عليه شيئًا، لكنه كان مطمئنًا طوال رحلته أن بين يديه إمكانية سحب الملايين إن شعر أنه في احتياج إليها.

عزيزي: لقد قدم لنا إلهنا في رحلتنا في هذا العالم، ونحن في طريقنا إلى السماء، شيكًا على بياض إذ مكتوب:

«فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع»

(في ٤: ١٩)

إن إلهنا لا يملأ احتياجنا المادي فحسب، بل هو يعرف جميع الاحتياجات: المادية والنفسية والصحية والعاطفية ويملأها في الوقت المناسب ليس فقط بحسب احتياجنا بل بحسب غناه هو وغناه لا يُستقصى! ومغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ! فليتنا نثق فيه ونلتجأ إليه في كل إعوازنا!



قصص وعبر3.indb 112 14/03/2013 01:11:58 م

## ٦٣ـ ما أروعها إجابة

بالقرب من أحد مناجم الفحم، وقف الصبي الصغير، ابن عامل بالمنجم، ينتظر بصبر صعود المصعد وخروج وردية المساء. فرآه أحد المشرفين وسأله:

ماذا تفعل هنا أيها الصبى؟

أجاب: إنني أنتظر أبي!

فقال له: لن تتمكن من التعرف عليه إذا رأيته! فكل العمال الذين سيخرجون من المنجم الآن متشابهون، فهم يرتدون جميعًا خوذات متشابهة، كما أن وجوههم كلهم لها نفس اللون، لأنها مغطاة بغبار الفحم الأسود! فمن الأفضل أن تعود إلى البيت، وسوف يعود أبيك سريعًا.

أجاب الصغير بمنتهى البراءة، كلامك صحيح ولكنني لا أعتمد على معرفتي لأبي بل أعتمد على معرفة أبي لي! فأبي يعرفني تمامًا ولا يمكن أن يخطئني!

ما أروعها إجابة! كان الصغير يعلم أنه غير قادر على التعرف على أبيه، ولكنه كان يعلم أيضًا ويثق أن أباه يعرفه ويميزه ولن يخطئ فيه أبدًا، وسوف يمسكه بيده ويرجعان معًا إلى المنزل! ما أعظمها ثقة وهي في محلها!

هل لنا إيمان مثل هذا الصبى الصغير؟ هل في أقسى لحظات الحياة، حتى وإن اختلطت علينا الأمور نتذكر أن إلهنا يعرف كل شيء وهو القادر على كل شيء؟! إنه يعرف كل منا باسمه، وظروفه: «دعوتك باسمك أنت لي»، «نقشتكم على كفي، مَنْ يمسكم يمس حدقة عينه»، اجعلها دائمًا إجابتك، وثق دائمًا فيه.

«عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها» (مز١٣٩: ٦)



قصص وعبر3.indb 113 14/03/2013 01:11:58 م

# ٦٤- في الصباح باكرًا جدًا

«في الصبح باكرًا جدًا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلّي هناك». (مر ١: ٣٥)

استيقظت دورين من نومها ونظرت إلى الساعة فكانت الحادية عشر صباحًا، لقد تأخرت كثيرًا في نومها. أخذت دورين كتابها المقدس لتأخذ خلوتها الفردية المعتادة، حيث تقضي وقتًا في قراءة الكتاب والصلاة كما تفعل دائمًا. حاولت دورين أن تجد مكانًا هادئًا لتقضي خلوتها فيه فلم تجد – حيث أنها استيقظت اليوم متأخرة، على غير العادة – فهذه أختها تقوم بتنظيف المنزل، وإخوتها الصغار يلعبون ويصرخون بصوت مرتفع ويجرون وراء بعضهم في كل مكان!

تنقلت دورين من غرفة إلى أخرى فلم تستطع ! طلبت دورين من أختها بأن تؤجل تنظيف المنزل إلى أن تنتهي من خلوتها ولكن أختها رفضت وغضبت وثارت في وجه دورين، طبعًا ولها كل الحق في ذلك! أغلقت دورين كتابها المقدس بدون أن تأخذ خلوتها. كانت تريد أن ترنم وتصلي وتتعزى بالرب وتقرأ جزء من كتابها المقدس، كما تفعل دائمًا، ولكن كيف تفعل ذلك في هذا الجو الصاخب المليء بالضوضاء؟!

انهمكت دورين في أعمال المنزل، وهكذا مر اليوم، وهي تشعر بعدم الراحة لضياع فرصة الخلوة منها، وفي المساء وقبل أن تذهب لفراشها أخذت فرصة صلاة قصيرة ثم أمسكت بكتابها المقدس وقرأت فيه ثم وقع نظرها على الآية

«والذين يبكرون إليّ يجدونني» (أمثال٨: ١٧)

هنا أدركت دورين الخطأ الذي وقعت فيه اليوم وبسببه فقدت خلوتها، وصممت أن تستيقظ مبكرًا، قبل كل مَنْ في المنزل وهذا ما حدث بالفعل، وأخذت خلوتها الفردية في هدوء الصباح الباكر وتعزت وشبعت بالرب، قبل الضوضاء، وقبل أن تنهمك في الأعمال المنزلية.



قصص وعبر3.indb 114 14/03/2013 01:11:58 م

نعم لقد حرصت دورين على أن تفعل هذا، فهي تدرك أن التقابل مع الرب في الصباح الباكر وقبل التقابل مع أي أحد آخر هو الفرصة الذهبية لها، وهو سر قوتها وسعادتها وطريق النصرة على كل مضايقات ومكايد إبليس لها طوال اليوم.

لقد أوصى الرب شعبه قديمًا أنهم إذا كانوا يريدون أن يلتقطوا المَن فعليهم أن يستيقظوا مبكرًا لأنه إذا حميت الشمس يذوب، ويظلوا جوعى حتى صباح اليوم التالي.

إن أبليس يعلم أن في وقت الخلوة الله يتحدث إليك في المكتوب وأنت تتحدث إليه في الصلاة وهذا الشيء هو الذي يدحره ويهزمه، ويجعلك سعيدًا منتصرًا طوال اليوم، لذا فهو يجاهد بكل قوته أن ينتزع منك هذا الوقت. فلا تعطه الفرصة!

# ٦٥ـ محيط الأبدية

يُحكى أن القديس أُغسطينوس كان يمشي يومًا على شاطئ البحر، متفكرًا في حقيقة وحدانية الله: أي الله الواحد، مثلث الأقانيم. هذه الحقيقة العظيمة، والتي هي من أساسيات الإيمان المسيحي، كانت صعبة بالنسبة له، ولم يكن قادرًا على فهمها واستيعابها. وبينما هو يفكر في هذا، رأى صبيًا صغيرًا يلعب على شاطئ البحر بصدفة بحرية، وقد عمل حفرة في الرمل وأخذ يملأ الصدفة بالماء من البحر، ويصُبها في الحفرة. أخذ الطفل يكرر هذا عدة مرات مما لفت انتباه القديس أُغسطينوس، فاقترب منه وسأله: ماذا تفعل يا بُني؟

فأجاب الصبي: إنني عملت حفرة يا سيدي، كما ترى، وها أنا أحاول أن أنقل ماء البحر إليها!

فسأله: ماء البحر كله؟!

أجابه: نعم يا سيدي، وها أنا أحاول جاهدًا.

عندئذ تنبه أُغسطينوس وقال لنفسه: لقد أجاب الله على ما يُحيرني من خلال هذا الصبي الصغير الذي يلهو على شاطئ البحر! أليس هذا بعينه ما كنت أحاول أن أفعله؟! فبينما أنا أقف على محيط الأبدية غير المحدودة، أحاول استيعابها بعقلي المحدود! أريد أن أُدخل فيه الله غير المحدود، وأستوعبه بعقلية الطفل، الذي يريد أن ينقل ماء البحر إلى الحفرة الصغيرة التي عملها على الشاطئ.

يا عزيزي حيث أن الله فوق أفهامنا، فإننا نفهمه بالطريقة التي يُعلن هو بها عن ذاته، وقد أعلن لنا ذاته بأنه الله الواحد المثلث الأقانيم أي الآب والابن والروح القدس، هذا ما يُعلنه الكتاب المقدس عن الله (أم٣٠: ٤، مت٣: ١٦، يو١: ٣٢-٣٤).

إن هذه الحقيقة: حقيقة الله الواحد المثلث الأقانيم، تُقبل بالإيمان وتصديق الإعلان الإلهي، ولنحذر عزيزي القارئ من التفكير الصبياني مثل هذا الصبي الصغير، فالله لا يُعرف ولا يُدرك إلا بالإيمان بما يعلنه هو عن ذاته!



قصص وعبر3.indb 116 14/03/2013 01:11:59 م

# ٦٦ـ ألم تكن مرتجفًا!

يحكى عن قارب تحطم في ليلة عاصفة، عندما ارتطم بالصخور، على ساحل مقاطعة "كورن وال" بإنجلترا، والذي يتميز بجو من البساطة وله قيمة واعتبار كبير لدى العائلات لتمضية إجازاتهم. وقد مات كل العمال الذين على ظهر القارب، ولم يبق سوى عامل أيرلندي حملته الأمواج فوق منحدرات صخرية قرب الشاطئ فتشبث بها، وكانت سببًا في نجاته حيث أبصره مراقبو الشاطئ في الصباح، من خلال المنظارالمكبر، ففي الحال أنزلوا قاربًا إلى الماء. وجدفوا بسرعة حتى وصلوا إليه مسرعين حيث وجدوه متشبثًا بالصخور. فرفعوه برفق، وهو بين الحياة والموت، بسبب شدة البرد والعوامل الجوية السيئة التي تعرض لها طوال الليل. ووضعوه في القارب وعادوا به إلى الشاطئ.

وبعد أن أسعفوه، سأله أحدهم: يا بني، ألم تكن ترتجف فوق الصخر وسط هذه العاصفة؟»

فأجاب بلهجته الأيرلندية قائلاً: أرتجف؟! أنا كنت متشبثا بالصخر، وأنتم تعلمون أن الصخر قوي وثابت، فقط العوامل الجوية السيئة والبرد هي التي أثرت على قواي التي كادت أن تخور لولا وصول المنقذين في الوقت المناسب!

عزيزى إن كنت قد وضعت ثقتك في المسيح فهنيئًا لك فهو صخرة خلاصنا.

«اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصدّيق ويتمنع» (أم١٨: ١٠)

«كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معييّة» (إش٣٢: ٢)

«إنما هو صخرتي وخلاصي وملجأي فلا أتزعزع» (مز٦٢: ٦).



قصص وعبر3.indb 117 14/03/2013 01:11:59 م

# ٦٧ـ أرسل قريبته

حدث في مدينة نيويورك، في أحد أيام الشتاء الباردة، من شهر ديسمبر، أن صبيًا عمره عشر سنوات كان يقف حافي القدمين، أمام فاترينة عرض محل لبيع الأحذية في "برودواي"، كان الصبي يقف بانتباه، وهو يرتعش من شدة البرد. في ذات الوقت، اقتربت سيدة طيّبة منه وسألته:

يا صديقي الصغير، لماذا تنظر باهتمام إلى تلك الواجهة الزجاجية؟

أجاب الصبى: أنا كما ترين ليس لديّ حذاء! وأنا كنت واقفًا أصلي إلى الرب يسوع طالبًا أن يعطيني حذاء، لكي ألبسه في هذا البرد الشديد، هكذا علمتني أمي!

في الحال، أمسكت السيدة بيد الصبي، ودخلت معه داخل المحل، ثم طلبت من الصبي أن يختار الحذاء الذي يرغبه، وطلبت من البائع أن يحضر لها ستة أزواج من جوارب الشتاء الثقيلة على مقاس الصبي! ثم أخذت السيدة، الصبي الحافي القدمين وأجلسته على كرسي وأحضرت مياهًا، وخلعت قفازها، وانحنت وغسلت قدمي الولد، ثم جففتهما بالمنشفة وألبسته أحد الجوارب ثم ألبسته الحذاء.

أعطت السيدة باقي الجوارب للصبي وربتت على رأسه قائلة:

والآن يا صديقي الصغير هل أعطاك الرب يسوع الحذاء كما طلبت؟

أجاب: نعم والجوارب أيضًا.

وعندما استدارت السيدة لتذهب في طريقها، أمسك الولد بيدها ونظر إلى وجهها والدموع تسيل من عينيه وقال:

أنا عارف الرب يسوع وقلبه الطيب، ربما كان مشغولاً عندما طلبته فأرسل قريبته. مش أنت قريبته؟ علشان كده بعتك لي!



قصص وعبر3.indb 118 14/03/2013 01:11:59 م

ليت الرب يعطنا أحشاء رأفات تجاه إخوتنا المعوّزين، الذين أوصانا بهم، فلا ننساهم بل نعطيهم من الخيرات التي منحنا الرب إياها، واضعين في قلوبنا أننا نحن هنا يداه التي تمتد للمحتاجين وقدميه التي تسعى إليهم، متذكرين المكتوب:

«بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر. فبي فعلتم» (مت ٢٥: ٤٠)

وليت الكبار يتعلمون من بساطة وثقة الأطفال:

«اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه وهو قريب» (إش٥٥: ٦)

قصص وعبر3.indb 119 14/03/2013 01:11:59 م

## ٦٨ـ عمّق الطلب!

حدثت هذه القصة الحقيقية في إحدى الدول العربية حيث أدى أحدهم خدمة لابنة الملك بحكم وظيفته كطبيب بيطري، هذه الخدمة كانت بسيطة لكنها أدخلت السرور على قلب ابنة الملك، سُر الملك جدًا لسرور ابنته وأرسل لصاحبنا يقول له:

الملك يريد أن يكافئك! فماذا أنت طالب؟

تحيّر صاحبنا وأجاب: أنا لم أفعل شيئًا خارقًا للعادة، إنه أمر عادٍ هذا الذي فعلته، وأنا أفعل نفس الشيء مع كثيرين!

قالوا: إنه أمر الملك!

فقال وهو محرج: يحضر لى عربة!

فماذا كان رد الملك؟ عربة! الملك يعطي عربة فقط! هل هو لا يدري ممن يطلب؟ من الملك شخصيّا! يطلب عربة فقط!

فما كان من صاحبنا إلا أن ترك الأمر برمته للملك الذي قرر فورًا إهداؤه قصرًا يليق بشخص الملك!

ذكّرتني هذه القصة الحقيقيّة بقصة مماثلة ذكرت في الكتاب المقدس عن أحشويرش الملك عندما كافأ مردخاي، الرجل التقي على أمانته، ولكي يكافئه كان سؤاله لهامان كبير خدمه: «ماذا يُعمل لرجل يسُرّ الملك بأن يكرمه؟» ويمكنك عزيزى القارئ متابعة القصة في سفر أستير الأصحاح السادس.

عزيزي نحن لنا إله، أحد ألقابه، ملك الملوك ورب الأرباب، وهو يوصينا بأن نطلب لكي نأخذ ويوصينا أيضًا بأن نعمّق الطلب! فلماذا نطلب بشح؟!

هل تثق في قدرة الله وحكمته غير المحدودة وكرمه المنقطع النظير؟ إذًا اطلب بثقة، وهو سيعطي حسب كرمه وفي الوقت المناسب.



قصص وعبر3.indb 120 14/03/2013 01:11:59 م

في أي وقت، وفي أي مكان، وفى أي ظرف، يمكننا أن نطلبه،

في الليل وفي النهار.

في البيت وفي العمل وفي الطريق.

في الضيق وفي الفرج.

في الصحة وفي المرض.

في القوة وفي الضعف.

في الفرح وفي الحزن.

نعم قال الوحي:

« مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح» (أف ٦: ١٨)

«عمِّق طلبك أو رفِّعه إلى فوق» (إش ٧: ١١)

لقد طلب يعبيص قديمًا من الرب والشيء الجميل الذي نقرأه هو

«فآتاه اللّٰه بما سأل» (١أخ ٤: ١٠)



قصص وعبر3.indb 121 14/03/2013 01:11:59 م

# ٦٩- العناية الإلهية

سافر مرة رجل تقيّ بحماره قاصدًا إحدى القرى الصغيرة. كان الرجل يُسرع بحماره ليتمكن من أن يدخل القرية قبل أن يحل الظلام، وتغلق القرية أبوابها حسب ما كانوا يفعلون في ذلك الوقت! وللأسف لم يتمكن من ذلك، مما اضطره للمبيت مع حماره في غابة مجاورة، نادبًا حظه السيء وهو حزين.

علق مصباحه على شجرة، وربط حماره، وحاول أن ينام، ولكن مع دخول الليل، هبّت الرياح، فانطفأ المصباح، وضلّ الحمار طريقه، وصاحبنا يزداد قلقًا وعصبيّة. المهم أنه قضى ليلته.

وعندما أشرقت شمس النهار اتجه نحو القرية الصغيرة التي كان يقصدها وإذ به يفاجأ بمشاهد القتل والدمار والحريق تنتشر في طرقات هذه القرية الصغيرة! فماذا حدث؟! لقد هجمت عصابة من اللصوص على القرية ليلاً، فقتلت مَنْ قتلت وسرقت ما سرقت وأشعلت الحرائق في كل مكان.

ابتدأ صاحبنا يدرك أن كل ما حدث معه بترتيب إلهي وليس صدفة! فلو دخل القرية لربما كان أحد القتلى، ولو لم تهب الرياح وتطفئ المصباح لاكتشف اللصوص مكانه! ولو بقي الحمار لأرشدهم إليه بنهيقه. فتحول حزنه إلى فرح، وتذمره إلى شكر واختبر عمليًا أن:

«كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو ٢٨: ٨)

عزيزي لا تُقابل معاملات الله معك بتذمر، بل اقبلها بشكر، واثقًا في حكمته ومحبته، حتى ولو لم تفهم الآن فإنك ستفهم فيما بعد!



قصص وعبر3.indb 122 14/03/2013 01:11:59 م

## ٧٠- أين العين التي تراني؟!

نظر الرجل حوله، ولم يجد أحدًا، فتسلق شجرة فاكهة، وهي ملك لأحد جيرانه، ليسرق ثمارها، وأوصى ابنه أن يلاحظ الطريق، وإذا رأى أحدًا فعليه بتنبيهه. كان الرجل ينظر إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب ليطمئن أن أحدًا لا يراه. وفجأة صاح الابن: إنه يراك يا أبي!

فسأل الأب ابنه: مَنْ يا ابني... مَنْ الذي يراني؟ أنا لا أرى أحدًا حولنا.

فأجاب الابن: أنت نسيت أن تنظر إلى فوق يا أبي، فعين الله تراك، هي العين التي لا تنعس ولا تنام، والتي ترى في النور كما في الظلام.

عندئذ نزل الرجل مسرعًا، والخجل يملأه، من عين الله التي لم يفكر في أمرها، وكيف أنه لم يعمل لها حسابًا!

أخي: لا تنسَ أن عيني الرب تراقبانك حيثما توجد! فهل أعطيت اعتبارًا لهذا، هل تعمل له حسابًا في السر والعلن، في الظاهر والخفى؟

«عينه على طرق الإنسان» (أيوب ٣٤: ٢١)

أيضًا لا تنسَ هذه الحقيقة المهمة المشجعة:

«لأن عينى الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه» (٢أخ ١٦: ٩)

قصص وعبر3.indb 123 14/03/2013 01:11:59 م

# ٧١- الابن الأكبر!

سارت أرملة هندية ومعها أبنائها في رحلة طويلة حتى بلغت شاطئ نهر جانجز المقدس في منطقة فاراناس بالهند، وهناك ركع الثلاثة في صلاة عميقة للنهر المقدس الذي يأتي لهم بالخير!

ألا تتعجب معي عزيزي القارئ مما يفعله الشيطان بالناس وكيف أنه:

«أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح» (٢كو٤: ٤)

أليس من وراء النهر مَن صنع النهر، إنه:

«المفجّر عيونًا في الأودية بين الجبال تجري» (مز١٠٤: ١٠)

ولكن حدث ما هو أعجب من هذا! حيث أنه بعد الصلاة أمسكت بابنها البكر المحبوب، وضمته إلى حضنها بحب شديد وأخذت تُقبِّله، وأخيرًا دفعت به إلى منطقة الدوامات التي سرعان ما ابتلعته! لماذا؟! لتقدمه ذبيحة للنهر المقدس. آه من الشيطان الذي أعمى الأعين:

«ذاك كان قتالاً للناس من البدء» (يو٨: ٤٤)

وعندما سُئلت المرأة: لماذا لم تُلقِ ابنك الأصغر وهو مريض، وتحتفظي بالأكبر النافع لك؟ أجابت: ينبغي أن أقدم للإله (النهر) أفضل ما لديّ!

عزيزي هذا ما يفعله الشيطان. يجعل الناس يصدقون الكذب! ولكنني أخبرك عن الإله المحب الذي يريد الخير لك ولأولادك إنه يريد قلبك

«يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي» (أم٢٣: ٢٦)

ولكنني أود أن أوجه من خلال هذه الأرملة الوثنية رسالة بخصوص عطايانا للرب! ماذا نقدم للرب؟ أفضل ما عندنا؟ لقد عاتب الرب شعبه قديمًا عندما سلبوه العشور وقدموا له الذبائح المعيبة! فليتنا نتنبه لهذا

«أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك» (أم٣: ٩)



قصص وعبر3.indd 124 14/03/2013 01:11:59 م

# ٧٢- خطر الانحراف عن الهدف

كان «لو» و«شو» يسيران معًا بسرعة وبحذر، على جبل شديد الانحدار بقرب بيتهما في الصين. وكانا فرحين لأنهما ذاهبان إلى مدرسة الكتاب المقدس في الوادي مع مسيحيين آخرين. وقبل مرور وقت طويل على هذين الشابين الصغيرين، منذ أن عرفا الرب يسوع كالمخلِّص الشخصي لهما، فقد كانا يصرفان وقتًا يكرزان فيه عن يسوع وخلاصه في قريتهما. قضى هذان الصديقان شهرًا، وهما يبذلان جهدًا مضنيًا في صيد الحيوانات الوحشية وبيعها، وبعد فترة أمكنهما أن يجمعا مبلغًا كافيًا من المال يساعدهما أثناء دراستهما للكتاب المقدس مع بعض الإرساليات.

وفيما هما ينزلان من على الجبل حاملين أدوات الصيد من أقواس وسهام وسكاكين الصيد الحادة، رأى «لو» شيئًا أثار انتباهه، فصاح قائلاً:

انظر يا «شو» إنها آثار دب! لديّ رغبة عارمة في أن أصطاد هذا الدب، وسوف أتتبع آثاره لأتمكن من صيده.

فقال «شو»: وماذا عن مدرسة الكتاب؟ إذا تتبعنا آثار الدب فلن نتمكن من الذهاب إلى المدرسة.

ألح «لو» في طلبه الذهاب لتتبع آثار الدب لاصطياده، معتقدًا أن ذلك لن يستغرق منهما وقتًا طويلاً، وبعدها سوف يتمكنا من الذهاب إلى مدرسة الكتاب ربما متأخرين بعض الشيء.

ثم قال: اعلم يا «شو» أن أهل القرية سوف يقدروننا جدًا، وسوف نكبر في أعينهم، لو نحن فعلنا ذلك، بل وسوف يحسبون أننا شجعان وسوف يزيد احترامهم لنا.

لم يرغب «شو» في أن يجادل «لو» أو يتناقش معه، فهو يعلم مدى استهزاء أهل القرية بهما، وبما يقولان، وكانوا أحيانًا يقذفونهما بالحجارة، لا سيما عندما



قصص وعبر3.indb 125 14/03/2013 01:11:59 م

يبشرا ويخبرا عن خلاص المسيح المجاني، فتبع «شو» صديقه، سائرين مسرعين في آثار الدب، وبعد المسير والجري لعدة أميال في تلك الغابة الكثيفة، وجدا نفسيهما أخيرًا أمام دب أسود كبير، لم يريا مثله من قبل. وكان يخربش بأظافره في جذع شجرة ضخمة، كما لو كان جائعًا أو يبحث عن شيء مفقود.

ورجع «لو» إلى «شو» وهمس في أذنه انتظر هنا! وسوف أتسلق الشجرة لأتمكن من تصويب السهم تجاهه، من الأفضل أن أغرس السهم في رقبته، وعندما أقتله يمكنك أن تساعدني في سلخ جلده. وتسلق «لو» أقرب شجرة إلى الدب بأكثر هدوء ممكن، وسرعان ما امتلك فرصته لتصويب السهم نحوه. وبينما يصوّب «لو» السهم ويرميه نحو الدب، استدار الدب فجأة، فطاش السهم بعيدًا في الهواء.

وبسرعة شديدة رمى «لو» سهمًا آخر ولكنه طاش أيضًا. حمي غضب الدب بشدّة ورأى «لو» فاتجه نحوه سريعًا، ولكن «لو» عاجله بسهم آخر، فأصابه وطوحه أرضًا هذه المرة. هبط «لو» من الشجرة مسرعًا وهو ينادي على صديقه «شو» لكي يأتي مسرعًا ليساعده، وبينما يستعد «لو» لأن يغرس السكين في رقبة الدب، انتفض الدب فجأة وقام على قدميه، وانقض بكل ضراوته وشراسته ووزنه الثقيل على «لو». فأسرع «شو» محاولاً الدفاع عنه، غير أن الدب كان قد مزق وجه وجسد «لو» بعنف، وانسل هاربًا في الغابة، والسهم مغروس في رقبته.

وجرى «شو» نحو صديقه الذي كان ينزف دمًا وهو يصرخ مناديًا: يا «لو»، يا «لو» هل أنت حي بعد؟ فأجاب «لو» بصوت ضعيف: اذهب إلى الإرسالية بسرعة واستدع أحدًا لإنقاذي، ثم غاب عن الوعي. خاف «شو» أن يترك صديقه في هذا المكان الخطير ويجري طلبًا للمعونة. وحاول جاهدًا أن يحمل صديقه إلى مكان آمن، وأخذ يحمله مرة، ويجره مرة أخرى، ولكنه كان يحتاج إلى مَن يساعده.

أدرك «شو» أنهما في ورطة، فأحنى رأسه وأخذ يصلي: «يا إلهي من فضلك



قصص وعبر3.indb 126 14/03/2013 01:11:59 م

سامحنا على هذا الخطأ، نحن نأسف كثيرًا، كان يجب أن نذهب إلى مدرسة الكتاب بدلاً من الذهاب للصيد، ولكننا الآن نحتاج إلى معونة عاجلة، من فضلك أنقذنا من هذا الوضع الذي وضعنا أنفسنا فيه، وارسل لنا أحدًا للمعونة.

وقد استجاب الله صلاة «شو»، حيث مرّت مجموعة رجال من أمامهم، فسألهم «شو» أن يحملوا «لو» معه إلى مكان آمن. عندئذ استطاع «شو» أن يذهب إلى الإرساليّة مسرعًا، طلبًا للنجدة، فأسرعوا معه لإنقاذ «لو» من الخطر الذي أصابه. وقد بدت على وجهه الندب القاسيّة والجروح الشديدة.

بعد أن تماثل «لو» للشفاء ذهب إلى مدرسة الكتاب، أخبرهم عمّا حدث معه، وكيف أنه أخطأ في الذهاب إلى الجانب الآخر وراء الدب، وكان يجب عليه هو وشو أن يذهبا مباشرة إلى المدرسة. كان اعتراف «لو» مشجعًا للشباب الصغير لأن يتبعوا يسوع ويلتصقوا به ولا يسيروا وراء أهوائهم. بل يدققوا في اختيارهم.

هل وجدت نفسك يومًا ما في صعوبة حقيقيّة لأنك فعلت أمرًا كان يجب ألا تفعله؟ إننا أحيانًا ما نفعل أشياء ليست في خطة الله لنا، وقد تبدو أنها غير مؤذية، ونظن أنها لن تجلب علينا سوءًا، بل نتوقع أننا نحصل من ورائها على مكاسب. وربما لا نصل إلى نتيجة مثل تلك التي وصل إليها «لو» و«شو». غير أن تواجدنا على الجانب الخاطي له نتائج مريرة تؤثر على حياتنا. إنه الشيطان الذي يشجعنا أن نتمم إرادتنا الذاتية التي قد تسبب لنا الأذى. إنه اللص الذي يأتي ليسرق ويذبح ويهلك (يو ١٠: ١٠). لذلك يحرضنا الكتاب:

> «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو» (١بط ٥: ٨)

إن الشيطان لا يخدع فقط المؤمنين، بل يحاول أيضًا بصفة خاصة أن يخدع أولئك الذين لم يقبلوا الرب يسوع كمخلصهم الشخصي، لكي لا يفعلوا.

والشيطان عدو نشيط يشغل أذهان الناس بما يلهيهم ويمنعهم عن التفكير في الله وفي الأبدية والحياة بعد الموت، والتي لابد للإنسان أن يقضيها إما في



قصص وعبر3.indb 127 14/03/2013 01:11:59 م

السماء مع الرب يسوع، وإما مع الشيطان في جهنم.

لقد أحبك الرب يسوع ومات بديلاً عنك لكي يُخلِّصك من خطاياك؟ فهل تقبله ليكون مخلصًا شخصيًا لك.

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يو١: ١٢)

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل لكي يخلص به العالم» (يو٣: ١٧)

## شكر

لا يفوتنا أن نشكر الرب كثيرًا فهو مصدر العمل، وهو الذي ثقل إخوة وأخوات عملوا بكل قلوبهم من وراء الستار، ففي المراجعة والتنقيح والمشاورة استخدم الرب الإخوة الأفاضل: فؤاد حكيم، كرم جاد. وفي تقييم القصص وإبداء المشورة: عادل فتحي، بيتر عزرا، ريمون سعيد، ريمون فايز، بطرس كمال، إبراهيم يوسف، إيريني زاخر، أمل يونان، كريستين مجدي، نعمة ذكي، أستير ذكي. وشارك في كتابة القصص سامية سامح.



قصص وعبر3.indb 128 14/03/2013 01:11:59 م